

# الفونيم والألفون

بين العربية والإنجليزية  
دراسة وصفية تقابلية

أ.م.د. مراد حميد العبدالله

**الفونيم والألفون**

411,5

ع 288 العبد الله، مراد حميد.

الفونيم والالفون بين العربية والانجليزية: دراسة

وصفية تقابلية / مراد حميد العبد الله - البصرة:

مطبعة اليوسف، 2021.

118ص. 24؛ سم.

1. اللغة العربية - أصوات - دراسات. 2. اللغة الانكليزية

م. و. أصوات م. العنوان

2021/1051

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد (1051) لسنة 2021

اليوسف الخديجات الطاعية

دراسات

أ.م.د. مراد حميد العبدالله

# الفونيم والألفون

بين العربية والإنجليزية

دراسة وصفية تقابلية

دراسات

---

أ.م.د. مراد حميد العبدالله  
**الفونيم والألفون**  
بين العربية والإنجليزية  
دراسة وصفية تقابلية

---

محفوظة  
جميع الحقوق

© جميع حقوق الطبع محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا المطبوع، أو جزء منه أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائل نقل المعلومات، سواء أكانت الكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع .

© All rights reserved, is not entitled to any person or institution or entity reissue of this printed , or part thereof, or transmitted in any form or mode of modes of transmission of information, whether electronic or mechanical, including photocopying, recording or storage and retrieval, without written permission from the rights holders .

الطبعة الاولى 2021م

ISBN : 978-9922-20-936-4

اصدارات مؤسسة سكولار



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بَرَعَ الدِّينَ مِنْكُمْ  
وَأَبْرَأَ الْوَالِدِ الْعَظِيمِ

صدق الله العظيم



## تصدير

إن اللغة العربية بمستوياتها الأربع تعبر عن حقيقة لغوية ثابتة بأن اللغات الحية لا بد لها من ركب السلوك الحضاري اللغوي في الإبداع والارتفاع، فاللغويون القدامى العرب تتبعوا جغرافية اللغة العربية التي تجاوزت الحدود، ووصلت إلى مغارب الأرض ومشارقتها، وتداخلت بالسنة غربية، فظهر بذلك اللحن بين العرب؛ ما أدى إلى نشوء النحو وغيره من علوم اللغة من أجل بناء مشروع لغوي حضاري أراد بناء حضارة عربية لها أثر في العلوم الإنسانية والدينية واللغوية.

ولما كان الدرس الصوتي لدى العرب القدامى قد بدأ به سيبويه وأستاذه الخليل بن أحمد، وكانت الدراسات الصوتية عند النحاة العرب وصفية لم يسبقهم بها سوى الهنود القدامى في تراويل طقوسهم الدينية المسماة (الفيدا)، وعلّمتهم الشهير (بانيني) الذي درس مخارج الحروف لدى اليونان، وكان علم الأصوات في بدايته جزءاً من النحو، ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون، وزادوا فيه تفصيلات مأخوذة من القرآن الكريم.

عنى العلماء العرب القدامى بالدرس الصوتي منذ زمن مبكر، وانتهت عملية الجمع بإنشاء معجم العين للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)؛ إذ بنى ترتيب الكلمات فيه على مخارجها ومواقعها في الجهاز الصوتي

ودرس الفونيم الذي تناوله الباحث مراد العبدالله في كتابه الموسوم: "لسانيات تقابلية: الفونيم والألفون بين العربية والإنجليزية"، تناوله كثير

من المعاصرين العرب وحلّلوا مكوناته، وحددوا اتجاهاته سواء النفسية أم العقلية أم المادية أم الوظيفية .

ومهما يكن من أمر، فهذا الكتاب ينتصر إلى اللغة العربية، وينظر إليها نظرة حضارية؛ عندما قابل الفونيم بوصفه وحدة صوتية في الكلمة لها تأثير لدى المتلقي، وتطرق الباحث في دراسته الدقيقة والمنهجية إلى الدرس الصوتي عند العرب في نظرية الفونيم، والدرس الصوتي في اللغة الإنجليزية التي تعبّر عن اللغات الهندو-أوروبية بكل خصائصها، وتوصل الباحث إلى نتائج مهمة تفيد الدارسين للغة العربية من الناطقين باللغة الإنجليزية في فهم الدرس الصوتي عند العرب في مجال الفونيم، وبالعكس تفيد الناطقين باللغة العربية في فهم الدرس الصوتي في اللغة الإنجليزية، وكذلك الإفادة في تصميم مناهج تعليم العربية لغير الناطقين بها، ومراعاة أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين؛ العربية والإنجليزية.

حقاً يعد هذا الكتاب إسهاماً نظرياً وتطبيقياً في الدرس الصوتي العربي المعاصر، وهو دراسة وصفية تحليلية أجاد فيها الباحث طريقة امتلاك الكفاية اللغوية الصحيحة للغة الفصحى والإنجليزية.

أ.د. عاصم شحادة علي

رئيس تحرير مجلة الدراسات اللغوية والأدبية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

# الفصل الأول

## الفونيم والألفون في النظام الصوتي للغة العربية

وفيه :

- مكونات الفونيم.
- الفونيم.
- أقسام الفونيم في اللغة العربية.
- الألفون.
- أقسام الألفون في اللغة العربية.



## توطئة:

قبل التطرق إلى مفهوم الفونيم "Phoneme" في اللغة العربية يتوجب علينا أن نتوقف قليلاً لتحليل وتفسير ممّ تتكون وممّ تتركب؟ لیتسنی لنا أن نميز بشكل واضح لا يقبل الشك مفهوم الفونيم في النظام الصوتي للغة العربية.

## - مكونات الفونيم ١:

١ يعد مصطلح الوحدة الصوتية مصطلحاً مترجماً غير مستعمل لدى علمائنا المحدثين بسبب عدم الاتفاق على مصطلح واحد يعبر عنه؛ لأنه من الصعب ترجمته بكلمة مفردة عربية واحدة فقد اعتمدوا بشكل كبير على المصطلح الإنجليزي "فونيم" "Phoneme"، فحاول علماء اللغة العرب المحدثون إيجاد لفظ مكافئ أو ترجمة تفسيرية لهذا المصطلح الغربي، لأنه من أكثر المصطلحات استعمالاً في الدرس الصوتي العربي فدعت الحاجة إلى تعريبه، فحين بحثنا بين أوراق التراث اللغوي والصوتي القديم؛ والتي تركها لنا الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم لم نجد إشارة واضحة إلى وجود مثل هكذا مصطلح، فالعلماء العرب إذن لم يدركوا حقيقة الفونيم ولم يقتربوا من مفهومها، ونستطيع أن نجزم أن الفونيم نظرية حديثة جداً في مجال الدراسات الصوتية وأن الذي جعلهم يتطرقون إليها ما لاحظوه من أن الأصوات في أية لغة من اللغات ليس لها حد معين، في حين ذهب كمال بشر إلى عدم موافقته لهذا الرأي فقال: إن فكرة الفونيم أو الوحدة الصوتية قديمة أدركها العرب وغيرهم من الأمم وإن بصورة غائمة لا تؤهل نفسها لأن تكون نظرية أو نظريات واضحة صالحة للتطبيق والتحليل الصوتي كما هو واضح من أعمال اللغويين في القديم، لكن ما بين أيدينا من دراسات وبحوث تحمل مفاهيم فيها شيء من الضبابية وعدم الوضوح لذلك لا يمكننا أن نتفق مع ما ذهب إليه المشككون بان علماء الصوت العرب القدامى لم يفتنوا لهذا الأمر على الرغم من إدراكهم لمسائل أكثر تعقيداً منها لذلك يمكن أن يكون لعنصر =

تتميز اللغات البشرية عن بقية اللغات بميزات عديدة جعلت منها وسيلة من وسائل التواصل والتفاهم بين أفرادها، فدأب بنو البشر إلى تمييز هذه الوسيلة عبر تحديد رموز صوتية وضحت الطريق للإنسان في كيفية التعامل بين بعضهم بعضاً، فاللغات الإنسانية هي أنظمة من الرموز الصوتية<sup>١</sup>، امتازت بتعدد رموزها بحسب متكلميها وواضعيها من لغة إلى أخرى، فبذلك كان لكل لغة رموزها الخاصة بها، فلكل رمز صوت حُدّد وفق ما تُوضَع عليه من لدن مجموعة من البشر، فالرمز الكتابي "Written Symbol" والذي يسمى أيضاً بـ"الوحدة الخطية" "Grapheme" هو الشكل المرسوم لوحداث الكتابة اللغوية، في حين يجب أن يكون لكل وحدة خطية صوت

---

=الإهمال وعدم الاهتمام بهذا الموضوع جعلهم لا يركزون على بيانه وتوضيحه بشكل مفصل لأنه ليس بالأهمية القصوى التي اكتسبتها الجوانب الأخرى، أو أنهم استعاضوا عنها بمسميات أخرى، لذلك لجأ الباحثون العرب المحدثون إلى محاولة ترجمة هذا المصطلح وتعريبه حتى يتمكنوا من وصفه وصفاً دقيقاً كي يحتوي هذا المفهوم، فواجهتهم مشكلة أخرى وهي مشكلة التعدد في الترجمات واضطرابها، فقد عربه مجمع اللغة العربية في القاهرة وباحثون آخرون إلى صيغ عدة منها "الصوت اللغوي" وعربه مترجمو كتاب سوسير بـ"الصوت" وآخرون بـ"الصوتية" و"المصوت" و"صوتيم" و"مستصوت" و"لافظ" و"الوحدة الصوتية"، فلم يستقر أحد منها مقابلاً لـ"الفونيم" "Phoneme" بسبب غموض المصطلح وشيوع اللفظ الإنجليزي في الاستعمال عند الباحثين العرب لذلك آثر كثير من الباحثين إلى إبقاء المصطلح على حاله من اللفظ الأجنبي "فونيم" "Phoneme"، لكننا في هذا المقام آثرنا على أن نعتمد في تعريبه على مصطلح "الوحدة الصوتية" "Phonetic Unite" ظناً منا أنها أقرب المصطلحات إلى اللفظ الأجنبي من ناحية المضمون.

١ انظر: مذكور، عاطف، علم اللغة بين التراث والمعاصرة (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م)، ص ٩٥.

تتميز به عن نظيرتها، سواء أكان شكلاً واحداً لصوت واحد أو شكلين لصوت واحد أو صوتين لشكل واحد، ف" منهج تحديد الوحدات الخطية هو نفس المنهج المتبع في تحديد الوحدات الصوتية [الفونيم] للغة كما أن الوحدة الخطية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوحدة الصوتية للغة إذ أنها هي التعبير الرمزي لها ومن ثم فإن للوحدة الخطية دلالة فونيمية أي استبدال وحدة خطية بأخرى يغير المعنى بل أن لبعض الوحدات الخطية دلالة صرفية ونحوية...<sup>١</sup>، وهذه التركيبة من الشكل ومضمونه تدعى في الدراسة اللسانية "الفونيم"، فيتراكب كل من الوحدة الخطية وأثرها الصوتي لتشكيل ما يسمى بـ "أبجدية اللغة" أو "حروف اللغة" "Alphabetic"، فالفونيم ارتبط بالوحدة الكتابية "Written Unite" وجُعِل لها رمز يدل عليها حين كتابتها<sup>٢</sup>، فيمكننا أن نميز بين الصوت والرمز على الشكل الآتي:

أولاً: الرمز "Symbol":

وهو العلامة الكتابية الخطية التي نخطها بالقلم والتي تُدرس وفقاً للأنظمة الكتابية أو الإملائية "Orthography" للغات أو ما يسمى الألفبائية اللغوية "Alphabetic"، فليست الرموز ما تنطقه بلسانك في أثناء الكلام بل ما تكتبه بقلمك فقط، فهو بذلك وسيلة منظورة للتعبير عن أثر صوتي معين.

ثانياً: الصوت "Phone":

هو أثر سمعي أو حدث نطقي يُحسُّ به عندما يُنتج عن طريق الأعضاء الصوتية المخصصة لكل لغة، فهو ما تنطقه بلسانك ثم تكتبه بقلمك برمز

---

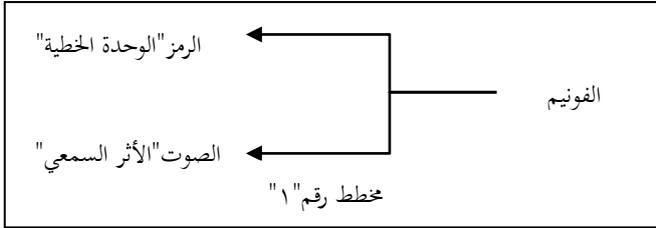
١ محجوب، فاطمة، دراسات في علم اللغة، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦م)،.

ص ١٠٧.

٢ انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٣٢.

المحدد له، فيُنظَر إليه في إطار النظام الصوتي للغة "The phonetics System of a Given Language" لا في النظام الأبجدي اللغوي ١.

وعليه يمكننا أن نقوم بمقارنة بين كل من العنصرين السابقين حتى يتسنى لنا التمييز بسهولة ويسر بينهما، فمن خلال معرفتنا بالفونيم يمكننا أن نميز بين معنى الصوت ومعنى الرمز، فمعنى الصوت هو ذلك الذي نسمعه أي نحسه بإحدى الحواس الخمس، وهو الذي ينبعث عن أجزاء الجهاز النطقي، أما الرموز فهي خطوط كتابية تتخذ وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معين أو مجموعة منها لا يؤدي تبادلها في الكلمة إلى الاختلاف في المعنى، فالفرق بينهما هو اختلاف بين العمل والنظر، فالصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس خصوصاً السمع والبصر وما يؤديه الجهاز النطقي من حركة فتسمعه الأذن وتراه العين في بعض حركاته حين أدائه، أما الرمز فهو عنوان مجموعة من الأصوات يجمعها نسب معين؛ فهي فكرة عقلية لا عضلية أوجدها الإنسان الباحث في هذا المجال ٢.



١ انظر: بشر، كمال، دراسات في علم اللغة "القسم الأول" (القاهرة: دار المعارف بمصر، ط ٢، ١٩٧١م)، ص ٤٥، وينظر: حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية (القاهرة: عالم الكتب، ط ٤، ٢٠٠١م)، ص ١١٩.

٢ انظر: النارنة، إبراهيم، أصوات اللغة العربية "الفوناتيک والفنولوجيا (السعودية: دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٧م)، ص ٢٥٠.

فكل لغة لها مجموعة من هذه الرموز لتتألف وفقها الكلمات ثم تتألف منها الجمل والتعابير، لذلك تُعدُّ هذه الرموز الصوتية محدودة في كل لغة فيتعامل بها أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، ويذهب بعض الباحثين إلى أن "أكثر اللغات تتعامل كل منها بحوالي ثلاثين رمزاً صوتياً وتتعامل كل اللغات الإنسانية مجتمعة بما لا يزيد عن خمسين رمزاً صوتياً لكل لغة منها... وثلاثون رمزاً تقريباً في كل لغة من اللغات تُكوِّن آلاف الكلمات ثم ملايين الجمل...<sup>١</sup> فهذه الرموز تُعطي للغة شكلها الجمالي الخطي ووقعها الصوتي الإيحائي في الأذن لتُمكنَ مُستعمليها من التعبير بما يريدون، فهذه الرموز هي من وضع الإنسان ليعبر بها عن أغراضه وليوافقها مع ما ينطقه بلسانه لتحل محل أفكاره، فالإنسان يحول كل ما يحول في خاطره إلى رموز "فقيمة الرموز أو الحروف إذن ليست قيمة ذاتية طبيعية بل هي مستمدة من الاتفاق العرفي"<sup>٢</sup>، لذلك نجد أن اللغة بطبيعتها تتخذ في المقام الأول صورة صوتية منطوقة ومسموعة في حين أن الكتابة هي محاولة للتعبير عن اللغة في واقعها الصوتي، ففي ضوء هذا الوصف لكل من الجانبين يمكننا التفريق بين نوعين من اللغات وهما:

---

١ المسدي، عبد السلام، اللسانيات من خلال النصوص (تونس: الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٦م)، ص٤٦.

٢ الصيغ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية (بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٠م)، ص٢٢٠.

الأولى: اللغة الصوتية:

وهي اللغة التي تقوم بنقل المعاني عبر الأصوات الكلامية التي تُكوّن الكلمات والجمل التي تنتجها، فتتخذ من الهواء وسطاً ناقلاً لها عبر الموجات الصوتية إلى الأذان فيسمعها السامع ليفهم منها ما يشاء، فالإنسان أول ما يتعلم منذ طفولته هو ترديد الأصوات وكيفية نطقها قبل أن يتعلم كيفية كتابتها.

الثانية: اللغة المكتوبة:

وهي اللغة التي تنقل المعاني عن طريق الحروف والتي تُكوّن الكلمات والجمل بشكل مكتوب فتنتقل على شكل موجات ضوئية إلى العيون فيراها القارئ ويفهمها إذا شاء<sup>١</sup>.

لذلك فإن اللغة المنطوقة لا تنفك أن تفرق عن اللغة المكتوبة؛ لأنها يمثلان وجهين لعملة واحدة فكل نظام لغوي منطوق يحتاج إلى نظام لغوي مكتوب ذي رموز تفي بتصوير المنطوق قدر المستطاع حتى تحفظ خواصها الأدائية، فتتكون الرموز الكتابية محتوية لقيم صوتية محددة لتصور حقيقة المنطوق بخواصه ومميزاته، وهذه الرموز الكتابية قد تحمل أثراً صوتياً واحداً وقد يتنوع أثرها الصوتي وفقاً للسياق الذي ترد فيه، وبذلك يمكننا أن نقسم هذه الرموز الكتابية على قسمين هما:

الفونيم "Phoneme".

الألفون "Allophone".

---

١ انظر: الخولي، محمد علي، دراسات لغوية (الرياض: دار العلم، ١٩٩٨٢)، ص ٢٦.

## ١ - الفونيم "Phoneme":

يشمل النظام الصوتي في اللغة العربية تسعة وعشرين حرفاً تحمل كل منها صوتاً مختلفاً من شأنه أن يميّزه عن الآخر، إضافة إلى ستة أصوات لينة قصيرة وطويلة، تمثل كل منها قيمة صوتية منفصلة عن الأخرى، وهذه الحروف تتشكل وفقاً لما ذكرناه من رمز وصوت، وسميت هذه التركيبية باسم "الوحدة الصوتية" "Phonetic Unites" أو "الفونيم" "Phoneme"، ونظرية الفونيم تدخل ضمن نظام اللغة العربية، إذ تربطها مجموعة من العلاقات مع الفونيمات الأخرى، أما مفهوم الوحدة الصوتية فلم نجد اضطراباً كبيراً في تحديده، فذهب أغلب الباحثين العرب إلى أن الفونيم هو "أصغر وحدة صوتية تصلح للتحليل الألسني وتبعث صورة الفونيم اختلافات صرفية ونحوية ومفهوميه ودلالية... فالفونيم وسيلة لتحليل الكلمة إلى أصغر وحداتها الصوتية وهو يعمل كسمة وعلامة تحمل إشارات سلبية وإيجابية، طبيعتها صوتية فونولوجية تتصل في قضايا التقارب وتميز كل عنصر- صوتي عن غيره وتجعله يتخلف بالإشارة عن نده وبالتالي ينفرد عنه... يحمل الفونيم خاصية صوتية صالحة في أن تجعله فريداً عن غيره؛ أي متميزاً بسمة وطابع يفصلانه عن غيره وقد تشابه الفونيمات في بعض وجوهها ويتوافقان في بعض خطوطها لكن كل منهما يحمل في نهاية المطاف ميزة خاصة يتحرى عنها عالم الفونولوجية ويعثر عليها معتمداً على الخاصيات الفونولوجية الملائمة؛ وتلك الخاصيات هي رموز صوتية يتلاعب بها التنظيم في أداء المعاني والدلالات... أن الفونيم بالإضافة إلى ما تقدم هو في معناه المجرد مفهوم وظيفي لا تحدده إلا الوظيفة التي يقوم بها ولذا قد يصلح

كإشارة في ضبط المعاني...أو قد لا يصلح...<sup>١</sup> في حين حدد أغلب الباحثين العرب مفهوم الفونيم اعتماداً على ما جاء في الكتب والدراسات الغربية<sup>٢</sup>، وذلك بعدّها أصغر وحدة دلالية صوتية غير قابلة للتجزئة إلى وحدات أصغر لها القدرة على التمييز والتفريق بين معاني الكلمات من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، لها وظيفة أساسية في بناء الكلمات، لكنها وحدة غير معبرة عن معنى وهي منعزلة عن السياق لكن قد يختلف الأمر لو أصبحت جزءاً منه<sup>٣</sup>، فما معنى أن يكون الفونيم غير قابل للتجزئة؟ معنى ذلك أننا عندما نقول "ذَاهِبٌ" فإنه يمكننا أن نقوم بتحليلها وتقسيمها إلى مقاطع أصغر فتكون على الشكل المقطعي الآتي: "ذ+ا+ه+ب" ثم لو قلنا فقط "ذ" لأمكنا تقسيمها إلى فونيمات أصغر أيضاً وهي "ذ+ا"، لكن لا يمكننا تقسيم "ذ" إلى فونيم أصغر، فهو أصغر وحدة صوتية يمكنها أن تُغير

---

١ طحان، ريمون، الألسنية العربية "سلسلة المكتبة الجامعية" (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٢م)، ص٦٢-٦٣.

٢ اعتمد العلماء العرب المحدثون في تحديد ما تدل عليه الوحدة الصوتية وفقاً لما جاء في تعريف عالم اللغة الروسي تروبتسكوي في كتاباته ودراساته حول "الفونيم".

٣ انظر: بشر، كمال محمد، علم الأصوات، (القاهرة: دار غريب، للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م)، ص٩١، وانظر: الخولي، محمد علي، (الأصوات اللغوية، الرياض: مكتبة الخريجي، ط١، ١٩٨٧م)، ص٥٨، وانظر: عبد الجليل، عبد القادر، التنوعات اللغوية (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م)، ص٣٢-٣٤، وانظر: خليل، إبراهيم، مدخل إلى علم اللغة، (الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، ١٩٨٧م)، ص١٤٤، وانظر: حليلي، عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية (الدار البيضاء: منشورات دراسات سال، ط١، ١٩٩١م)، ص٧٣-٧٤.

معنى "الذهاب" إلى شيء آخر<sup>١</sup>، فتمثل هذه الفونيمات أحرف الهجاء وما تحتويها من آثار سمعية وهي أصوات رئيسة انفردت بها في رسم حرف عن آخر بحيث لا تسمح لأحد أعضائها أن تقع في كلمة من السياق الصوتي نفسه الذي يقع فيه الآخر، فالفونيم المفرد يؤثر في دلالة الكلمة الواحدة من حيث تبديل أحدها ووضع آخر محله، فكلمة "قال" تدل على فعل القول عند الإنسان في حين كلمة "نال" تدل على حصول شيء ما، وهي تختلف عن "قال" دلاليًا وصوتيًا باختلاف الحرف الأول ذي الأثر الصوتي المميز لصوت /ق/ وصوت /ن/، فهذا الاختلاف منح لكل من الكلمتين وجوداً مستقلاً عن الآخر، ومن ثمّ منحها صفة تمييزية في الاستعمال الوظيفي، فالاختلاف في التركيب الصوتي حدث بفضل تغيير فونيم واحد، فهذا التبديل في الفونيمات منح اللغة العربية القدرة على تولد الألفاظ وتنميتها معجمياً بما يثريها كما في قولنا: سار، صار، نار، ثار، حار، جار... الخ فهذه البنى تختلف من حيث الدلالة المعجمية والشكل الصوتي أيضاً، فلكل منها معانٍ اختلفت عن نظيراتها بسبب تبادل عدد من الفونيمات محل الأخرى، فالفونيم له نوعان من الوجود في اللغة:

الأول: وجود مستقل منفرد وغير مركب إذا نطق منعزلاً عن السياق، بحيث تبرز كل خصائص الصوت الأصلية من حيث المخرج والصفة، فلا يُنظر إلى التغييرات التي تطرأ في صفاته ومخارجه عندما يتركب مع صوت غيره أو يجاوره، ولا ينظر أيضاً إلى دوره الوظيفي في اللغة فهو وجود بلا قيود، وهذا الوجود يمثل الجانب المعياري للوحدة الصوتية.

---

١ انظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ٥٨.

الآخر: الوجود المقيد في التركيب وهنا يفقد الصوت شيئاً من خصائصه ليكتسب خصائص أخرى نتيجة تغير في مخارجه أو في صفاته الأصلية عند تركيبه أو مجاورته مع الفونيمات الأخرى، وهذا يمثل لنا الجانب العملي والوظيفي الفونيمات ١.

فالفونيم يهدف إلى حصر الأصوات التي يتكلمها العربي في لغته-وهي أصوات كثيرة لا نهاية لعددتها- في عدد محدد ومعين من الفونيمات التمييزية الصوتية يطلق عليها هذا اللقب، القصد منها أن تتحد مع فونيم أو فونيمات أخرى للاتصال بين أفراد المجتمع الذي يتكلم العربية، فلو صادفنا شخصاً عربياً يتكلم العربية وينطق كلمة عربية بشكلها الصحيح ثم ينطقها مرة أخرى بتغيير أحد أصواتها بصوت إنجليزي فان الشخص العربي حين يسمعه سوف لن يلتفت إليه؛ لأنه لا يوجد في لغته مثل هذا الصوت ومن ثمّ ستكون الكلمة ليست من نظامه اللغوي، فهذا لن يحدث لو غيرها بفونيم عربي آخر، كما رأينا في المثال السابق "قال - نال"، فالصوت اللغوي-إذن- يرتقي إلى درجة الفونيم عندما يتوافر فيه شرطان أساسيان هما: ٢

١ - أن يشارك الصوت اللغوي في تمييز النصوص التي يرد فيها عن سائر النصوص الأخرى.

٢ - أن يحدث الصوت اللغوي اختلافاً صوتياً يمكن تحديده وعزله داخل الكلمة.

---

١ انظر: ستيتية، سمير شريف، اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج (عمان: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٥م)، ص ٧٩-٨٠، وانظر: حسن طبل، محمد حسن، المختصر في أصوات اللغة العربية (القاهرة: مكتبة الآداب، ط ٤، ٢٠٠٦م)، ص ٢١-٢٢.

٢ انظر: حليبي، عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص ٧٣.

يقوم الفونيم - إذن - بدور أساسي وهام جداً في الاتصال بين أفراد المجتمع العربي الواحد، فما هو إلا مجموعة من الملامح التمييزية "Distinctive" Features أو مجموعة من الخصائص النطقية والسمعية التي تحدد نوع الصوت مثل موضع النطق ومخرجه ١، أو من حيث الجهر والهمس والوقف والأنفية والاحتكاك... الخ، فكل فونيم منها يتميز بوحدة على الأقل من هذه الملامح التمييزية التي تُميز بها صوتاً عن آخر وتدخل في تشكيلها، وتنقسم هذه الملامح على قسمين، وهما:

#### أ- الملامح الأصلية "Original Features":

وهي التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ إذ إنها تمثل الملامح القادرة على التمييز بين الفونيمات التي ينتجها المتكلم فعلاً، وعند سقوط أي من هذه الملامح في الكلام الاعتيادي يصبح من الصعب استخلاص نماذج الفونيمات بشكل كامل، فلكل لغة ملامح مميزة لأصواتها والتي تقوم بفصل كلماتها بعضها عن بعض.

#### ب- الملامح الزائدة "Redundant Features":

وهي تلك الملامح التي يمكن الاستغناء عنها وتكون عادة في الكلام العادي أو غير المعتنى به، وقد تسقط نسبة من هذه الملامح القادرة على التمييز ويملاً السامع الفجوات مستعيناً بما سبق استظهاره من كلمات نُطقت بدقة ٢.

---

١ انظر: خليل، حلمي، مقدمة لدراسة علم اللغة، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ط١، ٢٠١٣م)، ص ٧٣.

٢ انظر: عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، (عالم الكتب، ١٩٩٧م) ص ١٨٩-١٩٠.

## - أقسام الفونيم في اللغة العربية:

لقد انقسم الفونيم في اللغة العربية على نوعين حددهما علماء الأصوات وهي تختلف من لغة إلى أخرى، وهذان النوعان هما ١:  
أولاً: الفونيمات القطعية: "Segmental Phoneme"

وتشمل مجموعة من الفونيمات الصامتة أو الصائتة وتختلف من لغة إلى أخرى، إذ تمثل في اللغة العربية تسعاً وعشرين وحدة صوتية صامتة فضلاً ست وحدات صوتية صائتة، وسميت بهذا الاسم؛ لأنه يمكن تقطيع الكلام بها إلى صوامت وصوائت، فهي تُكوّن جزءاً من أبسط صيغة لغوية أو جزءاً أساسياً من الكلمة المفردة، ويدعوها بعضهم بـ "الفونيم التركيبي" "Structural Phoneme"؛ لأن الكلام معها يتركب منها على شكل متواليّة صوتية، وسماها بعضهم بـ "الفونيم الخطي"؛ لأنها تتوالى بشكل خطي ومستقيم أثناء الكلام في حين يدعوها علماء آخرون أيضاً بـ "الفونيم الأولي" "Initial Phoneme"؛ لأنها الأساس في أصوات الكلام.

ثانياً: الفونيمات فوق القطعية "Supra-Segmental":

وهي صفات صوتية ذات دلالات كلامية تُنطق موازية للفونيم القطعية، وتظهر حينما تضم الكلمات أحدها للآخرى، فـ "هي لا تكون جزءاً من تركيب الكلمات وإنما تظهر وتُلاحظ فقط حين تضم إلى أخرى... ٢"، ويتمثل هذا النوع بمجموعة من النبرات والنغمات والفواصل والمقاطع،

---

١ الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ٦٣، وانظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص ٢٠، وانظر: بهنساوي، حسام، علم الأصوات، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ٢٠٠٤م)، ص ١٣٤-١٣٥.

٢ بهنساوي، حسام، علم الأصوات، ص ١٤٢.

فبعضهم يدعوها بـ "الفونيم فوق التركيبي" "Post-Structural Phoneme" وذلك مقارنة بالوحدات التركيبية، وتدعى أيضا بـ "الفونيم الثانوي" "Secondary Structural Phoneme"؛ وذلك مقارنة بالفونيم الأولي، في حين تدعى بـ "الفونيم البروسودية" "Prosodic Features" عند آخرين؛ لأنها تعطي الكلام النغمات المطلوبة، ويدعوها آخرون بـ "الوحدات التطريزية"؛ لأنها تشبه التطريز فوق القماش.

فدراستنا للفونيم تتركز على النوع الأول منها؛ لأننا نركز على دراستها ووصفها وهي منزعلة عن السياق فيمكن أن نضع النوع الأول "الفونيم القطعية" تحت المجهر مرة أخرى لنقوم بتقسيمها وتحليل مكوناتها بشكل مفصل ودقيق، فنقول إنه يضم ثلاثة أنواع، وهي:

#### ١- الفونيم الصامت "Consonant":

وهي ما لها مكان نطق محدد وناطق معين في الجهاز النطقي وتتوزع بين المقاطع لتؤدي وظيفة معينة، فعند تغييره - الفونيم - يؤدي بها إلى تغيير في دلالة الصيغة ومعناها، وتشمل اللغة العربية الفصحى على تسع وعشرين وحدة صوتية، وهي التي تسمى بـ "الصوامت" "Consonants".

#### ٢- الفونيم الصائت "Vowels":

وهي عبارة عن مجموعة من الفونيمات لأصوات العلة "أصوات اللين" "Vowels" التي ليس لها مكان نطق محدد في الجهاز النطقي، وتضم اللغة العربية الفصحى ستة فونيمات وهي ما تسمى بـ "الصوائت" "Vowels".

#### ٣- الفونيمات الإنزلاقية "شبه صائت" "Semi Vowels"

وهي الوحدات التي تقع بين النوعين السابقين وهما "الواو والياء" وهاتان الوحداتان تُنطقان كأنهما صوتان صائتان ويتوزعان وكأنهما صوتان صامتان، وبعبارة أخرى يمكن أن نقول إنهما صائتان من ناحية صوتية كما في قولنا

"قال-باع" وصامتان من ناحية وظيفية "وفي" فهنا يمكننا أن نستبدل صوت /و/ بصوامت أخرى عدة منها /ع/، /ن/، /ق/، فنقول "عفا، قفا، نفى".

فهذا التقسيم تناول تصنيف الفونيم في اللغة العربية إلى مجموعات يعتمد عليها المتكلم حين نطقه، ويمكننا أن نُقسّم "الفونيم القطعي" تقسيماً من جهة أخرى لكن هذه المرة تقسيم من حيث الرسم الخطي والمحتوى الصوتي معاً، فيقسم على قسمين هما ١:

#### ١- الفونيم البسيط "Simple Phoneme":

وهو الذي يتكون من رمز خطي واحد ليدل على صوت لغوي واحد مثل صوت /ث/ يسمى فونياً أولاً، ف"نظام الكتابة في العربية مبني على حقائق صوتية من حيث وضع رمز واحد مستقل لكل فونيم، وهذا النظام يتماشى مع أحدث منهج في التفكير الصوتي الذي يهدف إلى تأسيس نظم كتابية للغات خالية من الاضطراب والتعقيد..."<sup>٢</sup>، فنجد أن أكثر الفونيمات العربية تنتمي إلى هذا النوع.

#### ٢- الفونيم المركب "Compound Phoneme":

وهو الذي يتكون من رمزين خطيين اثنين ومحتوى صوتي واحد، أو محتويين صوتيين اثنين ورمز خطي واحد، ويسمى هذا ب"الفونيم المزجي"، لكن هذا النوع غير موجود في النظام الألفبائي المتعارف عليه في اللغة العربية.

---

١ الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ٦٤.

٢ أبو مغلي، سميح، فصول ومقالات لغوية، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢م)، ص ٣٥، وانظر: بهنساوي، حسام، علم الأصوات، ص ١٣٩-١٤٢.

ووفقاً لهذه التقسيمات يمكننا أن نتعرف على أن أغلب الأصوات العربية تعد فونيمات صوتية منفصلة، لها وجودها المستقل وذات دلالة مختلفة في بناء الكلمة، وليس الأصوات فقط بل حتى الحركات القصيرة تعد وحدات صوتية مستقلة؛ لأن لها دوراً كبيراً في تغيير دلالة الكلمات والقدرة على إثراء اللغة، أي لها قيمة بنائية أو دلالية مطردة فنجد أن هناك ثنائيات كلامية لكل منها دلالة تختلف عن الأخرى وهذا بحد ذاته دليل على أن الحركات هي جزء لا يتجزأ من نظام الفونيمات في العربية، فقولنا "هلا نَهَاكَ نُهَاكَ عن لوم امرئ" فـ"نَهَاكَ" الأولى بفتح النون غير "نُهَاكَ" الثانية بضم النون، فعلى الرغم من أن الكلمتين قد اتفقتا في الأحرف تماماً إلا أن دلالتها اختلفتا باختلاف حركة صوت النون من الضمة القصيرة إلى الفتحة القصيرة في المقطع الأول من الكلمتين، فنتج عنها اختلاف في الدلالة كما لو كان التغيير هو فونيم صامت؛ لذلك تميزت اللغة العربية عن سائر لغات العالم بأن لها مجموعة من الفونيمات الأساسية والمتمثلة بالأصوات الصامتة أو الأصوات الرئيسية وأصوات أخرى ثانوية وهي الأصوات الصائتة "قصيرها وطويلها"، وكلاهما سوياً لهما القدرة على التفريق بين دلالات الكلمات، فقد ذهب اللسانيون إلى تسمية تغير وحدة صوتية من أحد المقاطع المكونة لكلمة ما إلى فونيم آخر - وصاحب هذا التغيير اختلافاً في الدلالة أيضاً - بـ"الثنائيات الصغرى" "Minimal Pairs" وأفضل مثال لتلك الثنائيات من الكلمات ما كانت تتركب من مقطع واحد وهي: "بحث = بحر"، "جمع = قمع"، "فصل = فضل"، "رأس = رأى"، "زهو = رهو"، "سجا = شجا"، "ظعن = طعن"، "عيب = غيب" ١، فهذه الأزواج هي على مستوى تغيير

١ انظر: محجوب، فاطمة، دراسات في علم اللغة، ص ٢٩-٣٣، وانظر: حركات،

فونيم أساسي رئيس، فيكون لكل واحدة منها معنى مختلف عن نظيرتها وهذا لن يكون إلا بتغيير إحدى الفونيمات فيها، فصوت /ظ/ غير /ط/ وقد أطلق علماء الصوت المحدثون على هذه التغييرات بـ"التوزيع التقابلي" وعرفوه بـ"أن يحل فونيم محل آخر في كلمة فتنشأ كلمة أخرى ذات معنى مختلف مثل حلول/ر/ محل /ق/ في قاض، ويدل مثل هذا التوزيع على فونيمية كل من الصوتين المتقابلين"<sup>١</sup>، في حين هناك مجموعة من الكلمات يتم تغيير إحدى فونيماتها الثانوية أي الحركات القصيرة أو الطويلة لذلك يمكن أن تدخل أيضا تحت هذا المسمى ومثلها "قتل = قاتل = مقتول"، "نصر = ناصر = منصور"، "كتب = كاتب = مكتوب"، "هناك = هُناك"، "مُرسل = مُرسل"، "مستلم = مستلم"، "مستقبل = مستقبل"، وعليه فإن "اختلاف الحركة يؤدي إلى تغيير المعنى وتغيير الصوت في الكلمتين وكذلك الحركات الطويلة أو ما يسمى بحروف العلة فهي تفرق بين الكلمات...<sup>٢</sup> وغيرها من هذه الأزواج كثير في اللغة العربية، لكن هناك مَنْ يعد التغيير في الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة في كلمة واحدة من ضمن الثنائيات الصغرى، وهذا كثير ما يحدث في اللغة العربية، إذ إن التركيز على الصوامت وإهمال الصوائت يجعل الاعتقاد بان كلمات مثل "جَرَحَ = مَرَحَ" هي من الثنائيات الصغرى، لكن في حقيقة الأمر هذا لا يعد منها؛ لأن الاختلاف كما يبدو ليس

---

مصطفى، الصوتيات والفنولوجيا (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ط ١، ١٩٩٨م)، ص ٢٨.  
 ١ الخولي، محمد علي، معجم علم الأصوات (مطابع الفرزدق التجارية، ط ١، ١٩٨٢م)، ص ٤٨.

٢ بركات، سلمى، اللغة العربية مستوياتها وأدائها الوظيفي وقضاياها (الأردن: دار البداية ناشرون وموزعون، ط ١، ٢٠٠٧م)، ص ١٣.

فقط اختلافاً بين صوتي /ج/، /ف/ بل حدث الاختلاف على مستوى الحركة أيضاً فوق الفونيم الثاني وهي "الفتحة" في كلمة "جَرَخَ" والكسرة فوق الفونيم الثاني في كلمة "فَرِخَ"، لهذا يمكن أن نفهم من المصطلح نفسه "ثنائيات صغرى" هو حدوث أقل وأصغر اختلاف يمكن أن يكون بين الكلمات على مستوى الفونيم ١ ويمكننا أن نقسم هذه الأزواج على ثلاثة أقسام وفقاً لتغيير الفونيم في الكلمة، وهي كالآتي ٢:

أ- التقابل الاستهلاكي:

وهو تغيير الفونيم الواقع في بداية الكلمة، أي أن يتقابل فونيمان في أول كلمتين مثال ذلك صوتي /ن/، /ق/ في قولنا "نال=قال" والصوتين: /ع/، /غ/ في قولنا: "غيب=عيب"...الخ.

ب- التقابل الوسطي:

وهو التغيير الواقع في وسط الكلمة، ومثال ذلك صوتي /ش/، /د/ في قولنا "مشى=مدى" و"فرق=فسق"...الخ.

ج- التقابل الختامي:

وهو أن يقع فونيمان مختلفان في آخر كلمتين مختلفان في المعنى وتتماثلان في بقية الفونيمات، أي أن التغيير الفونيمي يحدث في نهاية الكلمة مثال ذلك التقابل بين صوتي /ل/، /ر/ في قولنا: "سار=سال" وصوتي /ر/، /ز/ في قولنا: "فار=فاز"...إلخ.

١ انظر: حركات، مصطفى، الصوتيات وال fonولوجيا، ص ٢٨.

٢ انظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ٦٥-، وانظر: الخولي، محمد علي، معجم علم الأصوات، ص ٤٤-٤٥.

فلذلك نقول إن الفونيم قد يكون حرفاً وقد يكون حركة ما دام تبادلها مع غيرها يؤدي إلى تغيير في معنى الكلمة، ويمكن لأي انحراف في نطق صوت ما أن يتولد عنه تغيير في الفونيم ومن ثم تغيير في الدلالة، ولذلك ذهب بعض علماء اللغة إلى أن للفونيم وظيفة كبرى وهي تحديد شكل الكلمات من جهة واختلاف مضمونها من جهة أخرى.

## ٢- الألفون في اللغة العربية "Allophone" ١

إن اللغات البشرية لها عدد محدود من الأصوات قد حُدِّدت مسبقاً من لدن علماء اختصاصوا بدراسة هذا المجال دراسة معمقة عبر التاريخ، فسيبويه - ومن قبله الخليل - قسم الأصوات اللغوية التي يتم تكوينها بوساطة أعضاء الجهاز النطقي - وهي لا حصر لها نظرياً - على أصوات صامتة "أصوات أصلية" وعددها تسعة وعشرون صوتاً، ثم أضاف إليها قسمين آخرين، وهما: الأصوات المستحسنة وعددها ستة أصوات وهي فروع أصلها من التسعة والعشرين، يكثر ورودها في الكلام وتستحسن بها قراءة القرآن والشعر، وهي: النون الخفيفة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، والمهمزة بين بين، وألف التفخيم، والألف التي تمال إمالة شديدة - وتعد هذه الألف تنوعاً صوتياً لصوت الفتحة الطويلة - وهناك نوع آخر من الأصوات وهي الأصوات غير المستحسنة وعددها ثمانية أصوات فهي أصوات فروع عن الأصوات الرئيسية، وهذه الأصوات لا يستحسن بها قراءة القرآن ولا

---

١ وهناك تسمية اعتقد أنها قد تكون قريبة لهذا المصطلح الانجليزي من ناحية المفهوم، وهذه التسمية هي التي يمكن اعتمادها في تسمية هذا الموضوع وهي "التنوعات الصوتية" Acoustic Variations " لاعتقادنا بأنها الأقرب للمفهوم.

الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والضاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والطاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء، فهذه الأصوات التي تتم اثنين وأربعين أصولها من الأصوات التسعة والعشرين لا تتبين إلا بالمشاهدة والنطق بها ١، ف"هي نوع من النطق المختلف لبعض تلك الحروف نفسها؛ إما أن تنطق به جوازاً أو جواباً لمسوغات لهجية أو صوتية سياقية كهمزة بين بين ونطق الشين والصاد مجهورتين في مثل أشدق و أصدق ونطق النون مخففة والألف مفخمة أو مماله وهو نطق مقبول ومرضي... ٢"، فهذه الأصوات هي فروع من الفونيات الأصلية، فكانت هذه إشارة كافية إلى أن أصوات اللغة العربية لها من الأصوات الفرعية ما يؤهلها أن تستوفي جميع متطلبات متكلميها ف"كل لغة فيها من الأصوات أكثر مما في كتابتها من العلامات... مع ذلك فإن عدد الأصوات في أية لغة لا يكاد يتعدى الستين عادة بل يمكن أن ينزل عن ذلك... ٣"، وبذلك نجد أن هناك لمحات واضحة من كلام سيبويه حول مفهوم الألفون "Allophone" ودورها في نطق العربية الفصحى، لكن التواضع اللغوي والعرفي اختار عدداً من الأصوات الأساسية وميزها عن غيرها لتُكوّن جسد اللغة، ومن ثم ألبسها مجموعة من الحلي فتزينت بها، وهذه الألفونات قد استفادت وبشكل كبير من

١ أنظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، (لبنان: دار الجيل)، ج٤، ص ٤٣١-٤٣٢.

٢ حسن طبل، محمد حسن، المختصر في أصوات اللغة العربية، ص ١٥٤.

٣ فندريس، ج، اللغة، ترجمة: محمد القصاص عبد الحميد الدواخيلي (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٠م)، ص ٦٢.

الأصوات الرئيسة في توليدها، إذ لم يكن لها رسمها الخاص بل تميزت بنطق منفرد وهو الذي منح اللغة قدراً أكبر في استيعاب ما يمكن استيعابه من الألفاظ فالألفونات " لها درجات صوتية متقاربة جداً بالنسبة للتكلمي اللغة الواحدة من حيث الشدة والتردد ومستوى الضغط للصوت " Sound Pressure level "... ١" فما هي إلا مجموعة من الأصوات أو درجات صوتية إضافية يكتسبها الفونيم "Phoneme" من خلال السياق الصوتي والكلمات التي ترد فيه، فالألفون ما هو إلا عنصر من عناصر الفونيم، فعندما يتغير أثره الصوتي في الكلمة لا يؤدي إلى تغيير في المعنى؛ لأن الفونيم ذاته لم يتغير، والتغيير حدث فقط في اختلاف درجة الصوت للفونيم من تفخيم أو ترفيق أو تهميس أو إجهار... الخ، ف"أن ما نسميه صوتاً واحداً قد يتردد هو نفسه في كلمة من الكلمات أكثر من مرة ولكنه لا ينطق بنفس الصورة في كل مرة... ٢" وعليه يمكننا الآن أن نضع تعريفاً لهذا الألفون فهو عبارة عن صوت مجرد أو اثر سمعي مميز لا وجود خطي منفصل له أثناء الكتابة بل يحمل الرسم نفسه للفونيم؛ لأن "واصفي الأبجديات لم يضعوا لهذه التنوعات [الألفونات] رموزاً أبجدية مستقلة" ٣، كما أنه ليس له القدرة على تغيير دلالة الكلمات، لكن يمكن أن يشعر به المتلقي من خلال اختلاف طبقات النطق بالصوت في أثناء القراءة أو الكلام، فهي مجموعة أشكال

---

١ ستيتية، سمير شريف، اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، ص ٦٥.

٢ عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٩٨٥م). ص ٨٦.

٣ بهنساوي، حسام، علم الأصوات، ص ١٣٩.

صوتية لفونيم واحد، وتكون هذه الألفونات مقسمة على قسمين رئيسين هما ١:

#### أ- الألفون المشروط "المقيد" "Condition Allophone":

وهو صاحب الحظ الأوفر بالنظر والدرس والتحليل لإمكانية معرفته بسهولة وضبط قيوده ويظهر عند الإشارة إلى تفخيم بعض الأصوات أو ترفيقها، وتكون هاتان الحالتان مقيدتين بسياقات معينة كما في صوت /ق/ و /خ/ و /غ/ و /ر/ وتظهر أيضا في تنوعات الحركات من استبدال حركة بأخرى أو تقصيرها أو تطويلها بحسب السياق وهو الذي يحدد ذلك، لكنها لا تغير من معنى الكلمات.

#### ب- الألفون غير المشروط "غير المقيد" "Free Allophone":

وهذا الألفون كسابقه لا يؤدي إلى تغيير المعاني وليس له أثر يذكر في البنية الصوتية، مثال ذلك تفخيم اللام أو عدم تفخيمها في كلمة "الصلاة" و"الضلال" أي عند مجاورتها لصوت من الأصوات المفخمة تفخيماً كلياً، ومنها أيضا انفجار الهواء أو عدم انفجاره عند النطق بالأصوات الموسومة بالوقفات الانفجارية عند سكونها كالباء والداد والقاف أو ما سماها علماء العربية حروف القلقة، وكذلك همس الصاد وإجهاار السين في نحو قولنا: "أصدق وأصدق".

فالألفون -إذن- عضو في أسرة الفونيم "Phoneme"، أي أنه يمتلك طريقة النطق نفسها للفونيم، لكن باختلاف يسير بين تنوعاته لا يرقى إلى تغيير في الصوت أجمع، والسؤال هو: هل كل الفونيمات لها ألفونات في

---

١ انظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص ٤٨٢-٤٨٣، وانظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ٨٣

داخلها؟ الجواب هو نعم، إذ هناك صور صوتية للفونيمات في اللغة، فقد لاحظ علماء الأصوات أن "هذا التنوع ليس مقصوراً على بعض الأصوات دون بعض أو على نطق بعض الأفراد دون غيرهم إنما وجدوه قاعدة عامة في كل الأصوات" ١، وحين نفتش بما تركه السلف لنا من دراسات صوتية وبحوث في اللغة لم نعثر على مصطلح لهذا المفهوم لكننا وجدنا إشارة ضبابية إلى المفهوم ٢، عندها اختلف المحدثون أيضاً في ترجمة هذا المصطلح عن الدراسات الغربية "Allophone"، فذهب بعضهم إلى ترجمته ترجمة تفسيرية فسموه بـ "متغيرات صوتية" وسماه الآخرون بـ "متغيرات سياقية" Variant of Context؛ لأن السياق الصوتي يتحكم فيه أثناء الكلام، ويدعوه بعضهم أيضاً بـ "متغيرات دوفونيمية" أي متغير دون مرتبة الوحدة الصوتية وسمي أيضاً بـ "متغير غير وظيفي" "Unfunctional Variant"؛ لأن استبدال ألفون "Allophone" بدل آخر ضمن وحدة صوتية واحدة لا يؤثر في المعنى، و"صوتهم تعاملي"، و"بدصوتية" نحتاً من "بديلة صوتية"، و"صورة صوتية" ٣.

ومن أهم ما يميز الألفونات عن الفونيمات وجود سمات تجعلنا نتبين ذلك بسهولة ويسر، فتمتاز الألفونات بسمات غير وظيفية، وتسمى أيضاً بـ "السمات غير المميزة" وهي السمات التي تنوع الصوت دون أن تجعله فونيمياً

٣٨- النهارنة، إبراهيم، أصوات اللغة العربية "الفوناتييك والفنولوجيا"، ص ٣٤.

٢ انظر: سبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٤٣٢.

٣ انظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ٥٩، وانظر: قدور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، (سوريا ولبنان: دار الفكر المعاصر، ط ١، ١٩٩٦م)، ص ١٠٥، وانظر: عبد الجليل، عبد القادر، التنوعات اللغوية، ص ٥١-٥٣.

مستقلاً، فإذا تقدم صوت اللام أو تأخر في العربية فإن هذا لا يحوله إلى فونيم آخر، وكذلك إذا قصّرنا صوت النون [ن] أو أطلناه فإن هذا لا يحوله إلى فونيم آخر، وعليه فإن السمة التي لا تحول الفونيم إلى آخر أضيفت عليه أو انتزعت منه هي سمة غير وظيفية وغير فارقة ١ .

---

١ انظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ٧٨.

## - أقسام الألفونات في اللغة العربية:

ذهب بعض الباحثين العرب إلى محاولة تقسيم الألفونات "Allophone" على ثلاث مجموعات تبعاً إلى موقعها الوظيفي والسياقي داخل الكلمة، وهي كالآتي:

### ١- الألفون الحر "Free Allophone":

وهو التنوع الذي يكون في تغييره مع تنوع آخر وفي الموقع نفسه، أي يقوم المتكلم بالاختيار بين ألفونين أو أكثر لاستعمالهما في ذات الموقع دون أن يحدث تغيير في معنى الكلمة أو المساس بالمقبولية الاجتماعية للنطق، فيجوز لنا أن ننطق /ت/ على أنها تاء هائية أو أنها حبيسة في كلمة "هات" فنقول إن التاء الهائية أو الحبيسة في تغيير حر في الموقع الختامي من الكلمة دون أن يؤثر هذا في معنى الكلمة مع الحفاظ على مقبوليتها من لدن المتلقين، وتسمى أيضاً بـ"التوزيع غير التقابلي" ويعرف بـ"أن يقع صوت محل آخر دون إحداث تغيير في المعنى ويدل هذا على أن الصوتين ألفونان ضمن فونيم واحد مثلاً /ك/ في آخر كلمة "سمك" قد تنطق هائية أو غير هائية دون التأثير في المعنى" ١.

### ٢- الألفون السياقي "Contextual Allophone":

ويسمى هذا النوع من التنوع الصوتي "بالتنوع الموقعي" ويكون خاضعاً وبشكل كلي إلى السياق الذي يرد فيه؛ أي بمعنى أن موقع الألفون في الكلمة هو من يتحكم في توزيعه، فهناك ألفونات تقع في موقع لا يقع فيها التنوع الآخر، مثال ذلك أن الذي يقع بعد الصوائت الأمامية يختلف عن الآخر الذي يقع بعد الصوائت المركزية والخلفية، فيخضع هذا النوع إلى ما يسمى

---

١ الخولي، محمد علي، معجم على الأصوات، ص ٤٨.

بالتوزيع التكاملي، فهو عميلة توزيع "ألفونات الفونيم الواحد على مواقع مختلفة بحيث لا يستطيع الألفون أن يحل محل سواه من الألفونات ومثل هذا التوزيع يدل في التحليل اللغوي على أن المتغيرات هي ألفونات لفونيم واحد" ١.

### ٣- الألفون العارض:

وهذا النوع استثنائي جاء خلافاً للمألوف نتيجة زلة لسان أو سهو أو خطأ أو عيب نطقى من الذين يصابون بالثلثة مثلاً، أو نطق الأعاجم للأصوات فإذا قال شخص ما "ثوق" بدلاً من أن يقول "سوق" فلا يعني هذا أن صوت /ث/ هو أحد الألفونات الصوتية للصوت /س/ بل يعد صوت /ث/ زلة لسان أو عيب من عيوب الكلام، وهذا هو ما يسمى بـ "التنوع الصوتي العارض" ٢.

والآن يمكننا أن نقلق الضوء على بعض الألفونات الموجودة في اللغة العربية والتي يمكن أن تنقسم على عدة أقسام وبحسب ارتباطاتها السياقية إذا نظرنا إليها من الناحية النطقية أي من حيث واقعها في النطق الفعلي في الكلام ومن حيث تأثيرها في السمع، ومنها صوت /ن/ الذي اتخذ أشكالاً وألفونات صوتية عدة بحسب سياقات صوتية مجاورة، وصورها كالاتي ٣:

---

١ المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها.

٢ انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٦٣، وانظر: ستيتية، سمير شريف، اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، ص ٨٢.

٣ انظر: الموسوي، مناف مهدي محمد، علم الأصوات اللغوية (بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٨م)، ص ١١٠-١١١، وانظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص ٤٨١.

أ- تكون لثوية المخرج عندما تكون مجردة / ن/ ؛ أي عندما تنظر إليها من الناحية الوظيفية ستجدها نوناً واحدة كونها قادرة على تغيير المعاني.

ب- تكون شفوية المخرج إذا وقع بعدها مباشرة صوت/ ب/ ومثال ذلك عندما ننطق كلمة "منبر" فإننا ننطقها "ممبر" لكنها ترسم بالحروف العربية "منبر".

ج- تكون شفوية- أسنانية المخرج وذلك إذا وقع بعدها مباشرة صوت الفاء كما في كلمة "عنف"، فتنتطق النون بوضع الشفة السفلى عند الثنايا العليا.

فلصوت النون عدة ألافونات كل منها له خصائصه النطقية المحضة يمكن تمييزها عند النطق والسمع لكنها ليست ذات وظيفة، ومن ثم لا يمكنها أن تكون مميزة للكلمات، فنلاحظ مما سبق أن الرمز الكتابي لصوت/ ن/ لم يتغير مع أن نطقه قد تغير؛ وذلك بحسب الصوت المجاور له، فـ[ن] في قولنا "عنك" لا يمكن أن تحل محل [ن] في قولنا "منك" فهذه الألفونات لا تصلح أبداً أن تتبادل فيما بينها، لأنها لا تؤدي إلى تغير المعنى، فلذلك ليس هناك فائدة من تبادلها إطلاقاً.

في حين لو جئنا لتتوقف عند نطق الألفونات الصوتية لصوت/ ج/ لوجدنا أن اللهجة "Dialect" قد أدت دوراً كبيراً في نطقها، فهناك عدة أنواع وهي ٢:

١- الجيم المعطشة: وتنطق من وسط مقدم اللسان وما فوقه من الحنك وتتصف بالشدة والجهر والتعطيش.

١ انظر: خليل، حلمي، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص ٦٧-٦٩.

٢ انظر: حسن طبل، محمد حسن، المختصر في أصوات اللغة العربية، ص ١٥٨.

٢- الجيم غير المعطشة: وتنطق من نقطة في اللسان ادخل من وسطه وتسمى أيضاً بـ"الجيم القاهرية".

٣- الجيم الشامية: وتنطق قريبة من مقدم اللسان فاقدة لصفة الشدة وتكون حينئذ غزيرة الرخاوة.

وهذه جميعها ألفونيات لصوت الجيم، وهذه الألفونات في صوت/ج/ ليست ناتجة عن ترابطات سياقية بل ناتجة عن تنوعات بيئية، فاختلف نطقها من منطقة إلى أخرى، لذلك عندما تنطق بأي من الألفونات الثلاثة لا يتغير من معنى الكلمة شيء، لكن ما يمكن أن نتساءل حوله هو: كيف يمكننا أن نتعامل مع اللهجات العربية وطريقة نطقها للأصوات؟ هل يمكننا أن نعد الاختلاف في نطق صوت معين هو صورة صوتية للفونيم؟ بمعنى آخر هل يمكن أن يكون [س] ألفونياً لـ[ص]، كما في نطق بعض اللهجات العربية لكلمة "مسار = مصار" "صورة-سورة" على الرغم من أن معنى الكلمة لم يتغير، إذ من البديهي أن يتبين السامع معنى هذه الكلمة لأنه أحد متكلمي اللهجة، فـ"أن بعض اللهجات العربية المحكية تنطق السين في /مسار/ صاداً فيقولون [مصار] دون أن يغير المعنى، فالصاد في [مصار] ليس فونياً وإنما هو ألفون للسين في /مسار/، وهذا لا يعني أن الصاد في [مصار] لم تؤد وظيفة دلالية بالإطلاق إنما المقصود أنها لم تؤد وظيفة دلالية مغايرة لكلمة /مسار/...١"، ومثله أيضاً ما يتعرض له صوت الجيم /ج/ في منطقة الخليج العربي وجنوب العراق من قلب الجيم/ج/ إلى ياء/ي/ في قولهم "جبار= ييار، جرب= يرب، جبل= ييل"، لكنني لا اتفق مع من ذهب إلى هذا المذهب؛ لأنه سيشكل لبساً كبيراً عند المتلقي غير المتكلم للهجة ممن

---

١ ستيتية، سمير شريف، اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، ص ٧١.

يتعلم العربية، وبذلك سيحصل نوع من سوء الفهم، فضلاً عن أن المتعلم للغة العربية ليس بالضرورة أن يتعلم جميع اللهجات التي تتفرع إليها العربية ومن ثمَّ سيشكل ذلك عبئاً في عملية الفهم والإفهام لديه، "فإذا كانت اللامات والتاءات تختلف في اللهجة الواحدة فلا شك أن في لغات العالم عدداً ضخماً من اللامات والتاءات التي يختلف كل منها عن الآخر مخرجاً أو جهراً أو همساً أو طريقةً أو درجةً أو رينياً أو تفخياً أو ترفيقاً"١، لذلك علينا الاعتماد على اللغة العربية الفصحى القياسية.

في حين أن صوت /ب/ نجد له تنوعاً صوتياً يُنتج من خلال تأثره بما قبله من أصوات مجهورة أو مهموسة، فمن المعروف أن الباء العربية /ب/ صوت شفوي مجهور، تكون له صورة صوتية مهموسة حين تكون مجاورة لصوت مهموس كما في كلمة "سبت" فالسين /س/ صوت مهموس والباء /ب/ صوت مجهور في أصله والتاء /ت/ صوت مهموس أيضاً، عندها تفقد صفتها الأصلية لتصبح مهموسة، لكن عندما تكون الباء /ب/ صوتاً مهموساً، لا يتغير معناها إذا ما نطقت في هذا الموضع بباء مجهورة وإن بدا لنا أن نطقها غريبٌ بعض الشيء ٢.

فهذه الألفونات هي على مستوى الفونيمات الأولية " Initial Phoneme"، والمتمثلة بالأصوات الرئيسة، لكن هل هناك دور للفونيمات الثانوية "Secondary Phoneme" والمتمثلة بالأصوات الصائتة "الطويلة والقصيرة" "Vowels"؟ نعم، فإننا نجد لما تسمى "الحركات" أو الصوائت

---

١ حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة (المغرب، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٧٩م)، ص ٧٤.

٢ محجوب، فاطمة، دراسات في علم اللغة، ص ١٠٩.

القصيرة "Short Vowels" ألفونات أيضاً، وتضم هذه الألفونات نوعين رئيسيين هما: التفخيم والترقيق وثالث وسط ما بينهما، فشكلت مع الفونيمات الرئيسة تلاعباً صوتياً مهماً بين أبناء اللغة العربية، فنجد أن هناك فتحة مفخمة وفتحة مرققة وفتحة بين هاتين الحاليتين، وكذا كسرة مفخمة ومرققة وبين بين والضمة أيضاً، فهذه الألفونات تخضع وبشكل كبير إلى السياقات الواردة بها، فكل واحدة من هذه الحالات لا تنطق كما تنطق الأخرى، وهذا التغير لا يؤدي إلى تغير في وظيفة الكلمة ودلالاتها، فلا يكون لها معنى مختلف إذا استعلمنا واحدة منها بدل الأخرى، وبذلك نجد أن متعلم اللغة العربية لا يمكنه أن يفرق بين هذه الحالات بسهولة إلا بعد مران ودرية على النطق بها.

فلو تأملنا الوجدتين "رِمال" و"رَماد" نلمح أن هناك اختلافاً نطقياً بين كل من صوتي الراء الأولى والثانية، فالأولى تنطق براء مرققة والثانية براء مفخمة، وحين نبحث عن سبب هذا الاختلاف فإننا نجد أن حركة الفتحة والكسرة هي سبب في ذلك، فهذه الأصوات الثانوية تترد في الكلمات أكثر من مرة لكنها لا تنطق بالصورة نفسها في كل مرة، والكلمات الآتية "رِبح- رِجل- رِداء- رِضاء- رِماح- رِيم- رِيف" تُنطق جميعها براء مرققة بسبب ظهور الراء في بداية الكلمة متبوعة بكسرة قصيرة، أما الكلمات الآتية "رَاب- رَث- رَجم- رَد- رَام" فإن راءها تنطق مفخمة وموقعها في بداية الكلمة مع فتحة قصيرة تتلوها، لذلك فإن هذه الحركات تكتسب هذه الصفات من

١ بشر، كمال، علم الأصوات، ص ٤٨٠.

٢ حركات، مصطفى، الصوتيات والفتولوجيا، ص ٢٤-٢٥، وانظر: المدخل إلى علم اللغة، ص ٨٦، وانظر: بهنساوي، حسام، علم الأصوات، ص ١٣٨.

سياق ورودها أيضاً، فالألفونات ملازمة للسياق ولا تبارحه؛ لأنها قد تفقد بعض من صفاتها الأساسية.

لكن ما يجب معرفته هو أن الألفونات لا يمكن لها أن تتناقل تناقلاً حراً فيما بينها، فلا تتبادل المواقع فحركة الفتحة لها - كما قلنا - صور نطقية منها الفتحة المرققة كما في قولنا "دَرَب" ونظيرتها المفخمة في "صَرَب"، فلا يمكن أن ترد الفتحة المرققة في كلمة "صَرَب" لأنه يتعذر نطق الفتحة المرققة وهي مجاورة للضاد ثم أن الأصل في فتحة "دَرَب" لا ترد مفخمة لأنها إذا جاءت مفخمة قلبت الدال إلى ضاد فتصبح "ضرب" وهذا يؤدي إلى بناء كلمة أخرى ١، وبذلك فإن هذه الفتحات متطابقة من حيث الوظيفة التي تؤديها، فهي تعود للوحدة الصوتية الثانوية نفسها.

في الوقت نفسه يمكننا أن نرى من جانب آخر أن هناك نوعين من اللام: لام مفخمة ولام مرققة وكل منهما خاضع للحركة اللاحقة لها خصوصاً عند التلغظ بلفظ الجلالة "الله"، وهذه اللام لها حكمان هما التفخيم والترقيق، فهما ليستا من السمات التمييزية، بل سمتان تدخلان على الوحدة الصوتية بشكل مفاجئ وطارئ، يشتركان في بعض الخصائص الصوتية ويختلفان في خاصية واحدة وهي أحدهما مفخمة في حين تأتي الأخرى مرققة ٢، فعندما تكون اللام مسبوقة بكسرة أو تنوين أو إسكان من بعد كسر كما في قولنا "يا أبا عبد

---

١ انظر: ستيتية، سمير شريف، اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، ص ٦٩.

٢ انظر: حليلي، عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص ٧٥-٧٦، وانظر: حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة: المجالات والاتجاهات، القاهرة: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، ط ٤، ٢٠٠٦م) ص ٤١، وانظر: حسن صلاح، علم الأصوات المقارن، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م، ص ٦٤.

الله" فإنها ستكون مرققة، فمخرج نطق اللام يكون بملامسة طرف اللسان لأعلى الشايبا العليا، كما ينطق المصري كلمة "ألمانيا"، في حين يفخم نطق صوت /ل/ إذا تقدمها ١:

١- فتح أو ضم كما في قوله تعالى: "وكان الله بكل شيء محيطاً" النساء: ١٢٦."

٢- ساكن من بعد ضم مثل قوله تعالى: "وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق... " الأنفال: ٣٢."

٣- تنوين، في مثل قوله تعالى: "لم تعظون قوماً الله مهلكهم..." الأعراف: ١٦٤."

فيختلف مخرجها تماماً عن المرققة ذلك بصعود اللسان ليلا مس جزءاً من الحنك الأعلى، ولا يمكن تبادل الألفون "Allophone" أحدهما محل الآخر؛ لأن كل واحدة منهما خاضعة لسياقها الصوتي.

وقد تتوزع الألفونات داخل الكلمات توزيعاً يعرف بـ "التوزيع التكاملي" "Complementary Distribution" وهذا يعني أن تتوزع الألفونات "Allophones" بشكل تكاملي فلا يحل أحدها محل الآخر، فلو افترضنا أن فونياً "Phoneme" له ثلاثة ألفونات فقد يكون توزيعها التكاملي على الشكل الآتي:

١- للموقع الأولي في الكلمة.

٢- للموقع الوسطي في الكلمة.

٣- للموقع الختامي للكلمة.

---

١ عبد الله، محمد فريد، الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط ١، ٢٠٠٨م)، ص ١٣٠.

ومثال ذلك ما نجده في الفونيم /ت/ في توظيفات ثلاثة ضمن كلمات عربية وهن "تم-استلم-هات"، فعند تحليلها وفق التوزيع التكاملي تكون كالآتي:

أ- [ت] في كلمة "تم" تنطق هائية أي تنطق مع نفخة مصاحبة من النفس.

ب- [ت] في كلمة "استلم" ليست هائية.

ت- [ت] في كلمة "هات" حبيسة، أي لا يصاحبها الانفجار الخفيف الذي يصاحب الأصوات الوقفية عادة، وعليه يمكن أن نتعرف على الألفونات /ل/ ت/ ولها

على الأقل ثلاثة ألفونات تتوزع كما يأتي:

١- [ت] هائية في الموقع الأولي.

٢- [ت] غير هائية بعد /س/.

٣- [ت] حبيسة النفس في الموقع الختامي ١.

لكن من حق القارئ أن يتساءل عن: لم لم يضع الواضعون رموزاً منفصلةً للألفونات الصوتية، مادامت تشغل حيزاً ووجوداً داخل النظام الصوتي للغة العربية؟ إذ وكما هو معروف أن للفونيمات رموزاً صوتية أبجدية منفصلة ومنعزلة عن الأخرى، فمتعلم اللغة العربية كيف يمكنه أن يتعرف على النطق الصحيح لهذه الألفونات؟ فلا يستطيع الأجنبي المتعلم للغة العربية أن يدرك الفروق الصوتية بين ألفونات الأصوات مثل: /ن/ أو /ب/ أو /ل/، التي تحتوي على ألفونات مختلفة، خاصة تلك التي تختلف من حيث التفخيم أو

---

١ انظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص ٦٠

الترقيق أو من حيث الاختلاف في درجات الصوت ارتفاعاً أو انخفاضاً، أو من حيث الاختلاف القليل في مخارج الأصوات.

وعليه يمكننا أن نخلص إلى أن الرموز الكتابية المستعملة في أية لغة لا يمكن أن تفني بالغرض؛ لأنها رموز صوتية وضعت لتدل على الفونيمات الموجودة في اللغة الموضوع لها، فالكتابة في أي لغة من اللغات في العالم لا تستعمل سوى رمز واحد لمجموعة ألفونات الصوتية؛ وذلك الرمز يلخص كل الصور المنطوقة للفونيم، فاللغة العربية لها تسعة وعشرون حرفاً اصطلاح علماء اللغة المحدثون على تسميتها بالفونيمات، يضاف إليها رموز الحركات "أصوات العلة القصيرة"؛ فهي رموز إضافية تابعة لرموز الحروف الصراح وعددها ثلاثة فقط، وهي "الفتحة-الضمة-الكسرة" وقد تزداد عليها عندما تكون الحركة مفخمة أو أقل تفخيماً أو مرفقة ولم نعرف قديماً رموزاً للحالات الثلاث الأخيرة "التفخيم والترقيق..." بل عرفت الرموز للحركات "ـُ، ـُ، ـُ" وتوضع هذه الحركات فوق الحروف الصراح، وهذا هو حال الفونيمات في اللغة العربية، فهي عبارة عن أصوات صامتة وصائتة "حركات" طويلة وقصيرة، في حين أصواتها المستعملة أكثر من ذلك بكثير ١.

---

١ انظر: مهدي، مناف، علم الأصوات اللغوية، ص ١٠٩-١١٠.



## الفصل الثاني

### الفونيم والأفون في النظام الصوتي للغة الإنجليزية

وفيه :

- الرمز الكتابي للأثر الصوتي.
- الفونيم في اللغة الإنجليزية.
- الاتجاهات التفسيرية للفونيم.
- الأزواج الصغرى.
- الأفون في الإنجليزية.
- التوزيع التكاملي.



## توطئة:

تميزت اللغة الإنجليزية عن نظيراتها في العائلة الهندوأوروبية بسعة انتشارها خلال القرنين الماضيين، وكان السبب الرئيس في ذلك هو النفوذ السياسي والعسكري لها إبان الحركات الاستعمارية التي قامت بها بريطانيا مع بداية سقوط الدولة النورماندية<sup>١</sup>، وبدأت اللغة الفرنسية بالانحسار لتحل محلها اللغة الإنجليزية بعد أن حاول الاحتلال الفرنسي فرنسة انجلترا آنذاك بفرض اللغة الفرنسية على المخاطبات الرسمية لإدارة شؤون البلاد، في حين بقي عامة الناس متمسكين باستعمال اللغة الإنجليزية، وفي أثناء ذلك اكتسبت اللغة الإنجليزية نفوذاً سياسياً كبيراً نتيجة لقيام بريطانيا العظمى آنذاك باستعمار البلاد التي تقع عبر المحيطات فكان من أولوياتها نشر لغتها في البلاد المستعمرة تدريجياً من خلال المخاطبات الرسمية بما يخص تسيير شؤون الدولة ثم بدأت تنتقل إلى قطاع التعليم الخاص بهم ثم القطاع العام حتى أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياة هذه الشعوب والتي باتت لغته الرسمية بعد ذلك، كل تلك العوامل وعوامل أخرى منحت اللغة الإنجليزية قوة لتنتشر في بقاع العالم.

---

١ انظر: تراسك، ل، ر، أساسيات اللغة، ترجمة: رانيا إبراهيم يوسف (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م)، ص ١١٠-١١١.

## - الرمز الكتابي للأثر الصوتي "Symbol":

تتميز اللغة الإنجليزية بتنوع رموزها وأصواتها كما هي بقية اللغات الأخرى، لكن ما يميزها هو الرموز الكتابية المستعملة فيها من حيث عدم اختلاف هذه الرموز وأثارها الصوتية وهي مفردة عما وضعت له، كما في صوت /s/ و /c/، في حين نلاحظ عكس ذلك وهي مركبة في السياق فصوت /k/ يمكن أن يؤدي بـ /ch/ و /c/ و /q/ و /g/ و /k/ وفق شروط سياقية، فمثل هذا التوظيف السياقي يمثل حجر عثرة يواجه أغلب متعلمي اللغة.

تتكون اللغة الإنجليزية من رموز خطية تصل إلى ٢٨ حرفاً صحيحاً ومعتلاً بعيداً عن السياق وهو التقسيم الأساس للغة، وعُدَّ هذا التقسيم القاعدة التي يعتمدها تقسيم آخر وهو تقسيم الأثر الصوتي إلى رموز أخرى قد تصل إلى ٤٤ صوتاً تتوزع ما بين ٢٠ صوت علة تعود لثلاثة رموز كتابية أساسية و ٢٤ صوتاً صحيحاً، وهناك تقسيم صوتي آخر يعتمد على الصوت المركب داخل السياق ومدى تأثيره فيما يجاوره من أصوات سابقة أو لاحقة، أو أصوات تقع في بداية الكلمة أو في نهايتها، لذلك أول ما بدأ اهتمام العلماء ينصب على دراسة اللغات اهتموا وبشكل أولي بدراسة الكلمة المنطوقة فكانت المهمة الأولى هي عملية وصف الأصوات لتحديد كيفية تمثيلها عبر تدفق الهواء وإنتاج الأصوات ١، لذلك فحين يُسأل: كم صوتاً في الإنجليزية؟ فالجواب قد يبدو معقولاً وسهلاً، لكن في الحقيقة هو سؤال من الصعب الرد عليه، ومع ذلك فأن المتتبع لجريان الكلام المستمر يمكنه تحديد عدد كبير من الأصوات المختلفة، ويمكنه أيضاً العمل على كيفية توزيع هذه

1 Aitcheson, Jean, Teach yourself Linguistics, 4th 1992. p.37.

الأصوات والتنبؤ بها ومن ثم سيمكنه من تحديد عدد الفونيمات التي أستعملت من لدن المتكلم وقد تصل إلى أكثر من ذلك بكثير ١.

لقد وضع علماء الصوت مجموعة من الرموز المكتوبة والتي مثلت الأبجدية الصوتية، ومجموعة من القواعد تحكم استعمال هذه الرموز وأثارها الصوتية مما حدا بالمتعلم إلى حفظها من أجل سهولة عملية الكتابة والتهجي، لكنها بقيت عاجزة عند البعض منهم مما دفعهم إلى عملية الحفظ للرسم الكلماتي وهو ما أثر سلباً على المتعلمين في ضبط عملية الإملاء والتهجي للكلمات الإنجليزية، فشاعت الأخطاء الإملائية بشكل كبير في أثناء تعلمهم للكتابة وهذا يعود إلى أن نظام الكتابة والتهجي الإنجليزي لا يطابق عملية النطق، فليس هناك تطابق واحد إلى واحد؛ أي بمعنى آخر إننا لا نكتب الصوت كما ننتطقه بل نتبع شكل الكلمة المكتوب مسبقاً، ربما يعود سبب ذلك إلى بعض التأثيرات التاريخية على أشكال الكتابة الإنجليزية لذلك كان هناك اختلاف كبير بين طريقة تهجي الكلمات وبين أنماط تلفظها، لذلك أصبحت مشكلة التهجي وعلم الإملاء في النظام الإنجليزي من المشاكل الرئيسة؛ لأنه نظام لا يمثل الأصوات جميعها بشكل كامل ومنسق ٣ على الرغم من أن النظم الكتابية التي عرفتها الإنسانية تحتلف من لغة إلى أخرى، فالأبجدية الإغريقية القديمة وهي لغة جديدة بالملاحظة تجعل لكل صوت رمزاً كتابياً مفرداً مستقلاً، وكل رمز كتابي عادة يكون قائماً لنفس الصوت فليس هناك رموز كتابية معقدة وليس هناك أصوات قابلة للتبادل مثل

---

1 Graddol, David, & others, Describing Language, Open University Press, 2nd, 1994, p.50.

2 Dale, Pauletted & Poms, Lillian, English Pronunciation Made Simple, Pearson-Longman, 2005, p.3

3 Radford, Andrew & others, Linguistics: An Introduction, Cambridge University Press, 1999, p.27.

/s/ و /c/ ولا غيرها، وقد أخذ عنهم اللاتينيون ذلك، لكن هذا الأساس قد اضطرب في اللغات الأوربية الحديثة، إذ استعملوا على سبيل المثال رمزين كتابيين للتعبير عن صوت واحد كما في "ch" أو رمزاً واحداً للتعبير عن صوتين اثنين كما في "x" لصوت "ks" ١، وهذا يعود إلى تطور اللغة الإنجليزية تطوراً منظماً وممنهجاً عبر فترة طويلة من الزمن، فكان تطوراً بطيئاً غير ملحوظ بشكل كبير حتى ينفر منه المتكلم الأصلي، فظهرت في أثناء ذلك ما يعرف بالكتابة الصوتية الفونيمية "Phonemic Transcription" فهي أكثر اختصاراً للوقت لكنها تكون مختصة بلغة واحدة وتقتضي المعرفة الكاملة بالتركيب الصوتي للغة لكنها في الوقت نفسه من أكثر الأساليب الكتابية تعقيداً لكنها أدقها فهي تمنح تمثيلاً نظامياً متناسقاً للأصوات ٢، وهي تختلف عن الكتابة الإملائية "Orthography"، فالنظام الإملائي لا يمنحها ذلك؛ لأنه لا يشترط التمثيل المتناسق والمنظم لأصوات الكلام لذلك علينا أن نقف على أسباب عدم انتظام العلاقة بين الصوت والرمز وتناسقها وأهمها ٣:

١ - أن تلفظ اللغة الإنجليزية اليوم نشأ عن طريق ممارسة الهجاء المختلط الذي نشأ في أمكنة وأزمنة مختلفة.

٢ - ما تزال اللغة الإنجليزية مستمرة في اقتراض الكلمات من اللغات مما يضطرها في بعض الأحيان إلى احتفاظ الكلمات بالتهجي الأصلي في لغاته الأم.

---

1 De Saussure, Ferdinand, Course in General Linguistics, McGraw-Hill Book Company, 1966, p.39-40.

٢ انظر: ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة: د. احمد مختار عمر، (القاهرة: عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٧م)، ص ٥٢.

3 Hudson, Grover, Essential Introductory Linguistics, Blackwell Publishers, 2000, p.50.

٣- تحاول الكتابة الصوتية تمثيل الأصوات المميزة والأصوات المتقابلة وبيانها.

٤- يحاول الإملاء الهجائي من تمكين المتكلمين ولمختلف الأجيال والمناطق الذين يختلفون بطريقة التحدث من الاتصال مع بعضهم البعض على الرغم من الاختلافات فيما بينهم.

وذهب بعض الباحثين أيضاً إلى عد اللغة الإنجليزية الحديثة لغة غير منهجية في شكلها العملي راداً ذلك لأسباب ثلاثة وهي:

١- افتقار التوحيد القياسي.

٢- التغييرات في التلفظ.

٣- اقتراض الكلمات.

ولعل من أكثر الأسباب التي دعت إلى هذه المخالفة بين الرمز الكتابي والنطق به هو التأثير اللاتيني الذي بدا ظاهراً على الإنجليزية في نطق الصوت مع اختلاف رسمه كما في /c/ ينطق /K/ ونطق كلمة "Island" /ajlænd/ فصوت /s/ هنا صامت وحالات أخرى، في حين حافظت الكلمات المقترضة على شكلها كما في كلمة "debut" من الفرنسية التي احتفظت بفرنسية صوت /u/، لكن ما ذهب إليه بعض المعلمين من أن سبب هذا الاختلاف يعود إلى أن عام ١٧٤٨م عندما بدأت عملية الطباعة بالازدهار، إذ تميزت الطابعات التي كانت مستعملة آنذاك بانها هولندية الصنع، ليس هذا فحسب بل أن الطباعين العاملين عليها من الهولنديين أيضاً وبذلك كان التأثير الهولندي واضحاً على ما يطبعون؛ لأنهم يصححون الكلمات وفق لغتهم، كما في بداية بعض الكلمات التي تبتدئ بـ /g/ كما في /gh/ في كلمة /ghost/ وغيرها، بينما حاولت بعض الحركات التي ظهرت في الولايات المتحدة وبشكل جريء من توحيد الملفوظ مع

المكتوب، فوجد القاموس "Noah Webster" "1758-1843م" حاول مقاومة ذلك عبر تبسيط التهجى الإنجليزى للكلمات ومحاولتهم للمطابقة بين الملفوظ والمكتوب فلاقى بعض منها رواجاً وبعضها الآخر لم يلقى الرواج من ضمنها "our بدلاً من "o" و "color بدلاً من "colour" و "er بدلاً من "re" في كلمة "center بدلاً من "centre"، واستمرت هذه المطالبات حتى القرن الماضى وخصوصاً في شيكاغو عام 1930م، إذ قادت هذه الحملة إحدى الصحف الأمريكية التي عرفت باسم "Tribune" المدافع عن الشعب "فقدت عدداً من المحاولات للمطابقة منها" thru بدلاً من "through" و "catalog بدلاً من "catalogue" فكانت هذه المقترحات مثيرة للجدل فنجح البعض منها واخترق الاستعمال اليومي وبقيت على قيد الحياة في الكتابات غير الرسمية وبعضها الآخر لم ينجح ١، لذلك ظهرت فيما بعد محاولات جادة في توحيد اللغات عبر استعمال وابتكار رمز واحد لصوت واحد، وتخلوا عن الطريق الهجائية التقليدية لغرض تمثيل الكلام الملفوظ واستعملوا واحدة من أهم أنظمة التدوين المبتكرة التي جعلت الصوت يمثل رمزاً واحداً وهي ما سميت بالأبجدية الصوتية الدولية "International Phonetic Alphabet" "IPA" والتي تحوي عدداً من الرموز التي أستخدمت من الكتابة الأبجدية التقليدية "Conventional Alphabet" ٢، لكن لم يكتب لها النجاح في الاستعمال العام وبقيت هذه المنظومة الصوتية حبيسة الكتب لصعوبة الرموز وكثرتها.

1 Ibid., p.363-365.

2 Aitcheson, Jean, Teach yourself Linguistics, p.37.

## - الفونيم في اللغة الإنجليزية "Phoneme"

قبل أن ندخل في تعريف القارئ العربي بمصطلح الفونيم "Phoneme" في اللغة الإنجليزية، يتوجب علينا أن نلقي نظرة سريعة حول بعض المصطلحات التي شكّلت تداخلاً عند القارئ والباحث العربي، ففيها يخص تعدد المصطلحات الدالة على الأثر الصوتي الذي يتركه الرمز الكتابي في أسماعنا، وعلى الرغم من توحيد المفهوم لكننا وجدنا نوعاً من الإرباك الاصطلاحي في استعمال عدة مصطلحات لتدل على مفهوم واحد وهي "Phoneme، Segment، Phone، Sound"، فلكل منها مفهومه الخاص الذي يختلف عن الآخر بشكل يسير، لكن عندما قرأنا كتب الدراسات الصوتية في الإنجليزية وجدناها لا تفرق بينها، فتستعمل إحداها لتدل على الأثر الصوتي ككل، وهذا ما دفعني إلى ملاحظة ذلك والتطرق إليه قبل البدء بعملية الوصف العام للفونيم "Phoneme" في النظام الصوتي الإنجليزي، وهذه المصطلحات هي كالآتي:

١ - الصوت "Sound": وهو كل أثر صوتي ناتج عن اهتزاز أو اصطدام الأشياء بعضها ببعض، مثل صوت المطر الساقط على السقف، صوت الرعد، صوت خرير الماء، صوت الموسيقى، صوت تصادم الأشياء الصلبة، وكل التأثيرات الصوتية الأخرى، فهو الأثر الصوتي الذي ينتقل من خلال الهواء ليصل إلى إذن السامع، ويمتد ليشمل وحدة الصوت المفرد في الكلام بشكل عام دون أن يتعلق ذلك بتحديد فئة الصوت بعدها منتمية إلى لغةٍ أو لا، ويطلق عليها نظام علم الأصوات المتحققة التي تشكل اللغة أو اللهجة، وتسمى هذه المجموعة من الأصوات بـ "نظام الأصوات" " Sounds

1 <http://oxforddictionaries.com/definition/english/sound>

System" ١، لكن ذهب أحد علماء الصوت -على سبيل المثال وليس الحصر - بعدد مصطلح "Sound" هو مقابل للصوت في اللغة الإنجليزية ٢، لذلك يعد صوتا /p و /b/ ، هما صوتان مختلفان في الإنجليزية ويظهر ذلك واضحاً من خلال توظيفهما في الكلمات والتباين اللذان يحدثهما في المعنى كما في الكلمات "pit" و "bit" وبذلك يُحدد هذا المصطلح ليدل على الصوت الإنساني في اللغة الإنجليزية وهذا خلاف ما حددته كتب المعاجم.

٢- الصوت "Phone": وهو مصطلح دال على الأثر الصوتي الذي ينتجه الإنسان تحديداً ويستعمل هذا المصطلح خصوصاً في علم الأصوات "Phonetics"، ومصطلح "Phone" "الصوت" يشير إلى أصغر صوت مقطعي منفصل ولموس في أثناء مجرى الكلام، فهو الإدراك المادي "Physical Realization" للوحدة الصوتية "الفونيم" ويسمى بـ"المادة الصوتية" "Phonetic Substance" وهو ما ذهب إليه أحد الباحثين في علم اللسانيات من أن مصطلح "Phone" هو المادة التي يتكون منها الصوت التي يحتويها الفونيم، بينما يُعرف الفونيم بأنه مفهوم الصوت، والألفون هو رمز المادة الصوتية ٣، لذلك يُعرّف الـ "Phone" -وفقاً لهذا الافتراض المادي- بأنه وحدات منفصلة غير مترابطة مع حدود محددة واضحة بوجود علامات لبداية الصوت ونهايته ٤، فمصطلح "Phone" هو

---

1 Crystal, David, A dictionary of linguistics and phonetics, Blackwell publishing Ltd, 6th edition, 2008, p443.

2 Hawkins, Peter, Introducing Phonology, Routledge, London, 1984. p.15.

3 Finch, Geoffrey, How to Study Linguistics, 2nd ed Palgrave Macmillan, 2003. p.66.

4 Giegerich, Heinz, j., English Phonology: An Introduction, The press syndicate of university of Cambridge, United Kingdom, 1992. p.32.

كل ما يُنطق ليكوّن الفونيمات الحقيقية المتحققة في اللغة ١، لذلك ذهب بعض علماء الصوت إلى عد "Phone" موجود في كل وحدة صوتية "فونيم".  
وذهب آخرون إلى عدّه الصوت الخام غير المحلل من اللغة فهو أصغر وحدة صوتية مفردة من الكلام يمكن تحديدها ولا تتعلق بصوت معين من لغة معينة إنما هو فونيم لبعض اللغات...٢، لكنه بشكل عام ليس صوتاً رمزياً "Sound-Token" لكن يُرمز له بالأحرف الأبجدية "Alphabetic" ويوضع بين الأقواس المربعة، بينما نجد من يذهب إلى الإشارة إلى أن الـ "Phone" والفونيم هما غالباً يعالجان كما لو إنهما نوع واحد أي متشابهين في الموضوع "الهدف" ٣، لكن علماء الصوت اتفقوا على جعلها المادة الصوتية التي يعتمدون عليها في وضع المنظومة الصوتية "الأبجدية الدولية الصوتية" "IPA" "International Phonetic Alphabet"، وكان هذا ضمناً في بداية الأمر، لكن فيما بعد قامت الجمعية بوضع معيارين لتحديد "Phone" بوصفه المادة الخام للفونيم وهما:

- ١ - يجب أن تكون هناك علامة منفصلة لكل صوت مميز، وهذا يعني أن لكل فونيم ميزة خاصة تميزه عن الآخر، فالصوت الذي يتم استعماله بدلاً من الآخر في اللغة نفسها ينتج عنه تغيير في المعنى.
- ٢ - عندما يكون أي صوت موجود في عدة لغات فإن الرمز يجب أن يكون نفسه لكل الأصوات في اللغات المختلفة.

---

1 Crystal, David, A dictionary of linguistics and phonetics. p.361.

2 Ibid., p.361

3 Coleman, John, Phonological Representations Their Names, forms and Powers, Cambridge University Press, United Kingdom, First Edition, 1998. p.44.

فالأبجدية الدولية الصوتية "IPA" منحت الحياة للـ "Phone" بمنحه رموزاً تمكنه من الظهور في مجرى الكلام المستمر ليكون بذلك هو الصوت الذي لا ينتمي إلى أية لغة بل يكون متميماً ومتمثلاً في الرموز للأبجدية الدولية الصوتية "IPA"، لذلك تميز بعده أحد الأصوات الممكنة في لغات العالم، وهي أصغر وحدة صوتية يمكن تحديدها في مجرى الكلام، وتُنطق بطريقة معروفة ويمكن تمثيلها بأقواس مربعة ١ .

الفونيم إذن يعتمد على المادة الصوتية للـ "Phone" والتي قد تأخذ أشكالاً صوتية مختلفة ٢ لكن ما لاحظناه ممن ذهبوا إلى عد بعض الباحثين الإنجليز بأنه يمكن تمثيل "Phone" بأقواس مربعة كما في قول أحدهم "أما مادة الصوت "Phone" أو الالفون فتكون بين قوسين مربعين... ٣" وتابعه آخر بقوله فبينما يكون الفونيم هو وحدة عقلية مجردة يكون لها أيضا عدة أشكال مختلفة منها تُنتج بشكل نظامي في الكلام الفعلي في القيم الصوتية، وبإمكاننا أن نصف هذه الاختلافات الشكلية بأنها "Phone" وهي وحدة صوتية تظهر بين أقواس مربعة، وعندما يكون لدينا مجموعة من هذه الأصوات "Phones" ستكون جميعها أشكالاً وألفونات صوتية لفونيم واحد ويشار إليها بأنها أالفون "Allophone" للفونيم نفسه ٤، وهذا قد يربك المفهوم مرة أخرى ويجعله متداخلاً مع ما تتمثل به الألفونات الصوتية "Allophone"، فنلاحظ أن أغلب علماء الصوت الغربيين يجمعون بين

---

١ انظر: الموقع الإلكتروني لمعجم علم اللغة:

<http://www.sil.org/linguistics/GlossaryOfLinguisticTerms/WhatIsAPhoneme.htm>

2 Todd, Lotero, An introduction to linguistics, Longman House, England, 1st Edition, 1987, p.32.

3 Finch, Geoffrey. How to Study Linguistics, p.66

4 Yule, George, The study of Language, Cambridge, University Press, 4nd Edition, 2010. p.55.

المفهومين بتمثيل واحد، في حين ذهب بعضهم الآخر ومنهم بولينجر "Bolinger" إلى ضرورة التفريق بينهما وهو كالاتي:

أحدهما: استعمال مصطلح "Phone" للدلالة على الصوت قبل أن يتم اختياره وإلحاقه وتوزيعه في لغة ما.

الآخر: استعمال مصطلح الألفون للدلالة على الصوت بعد أن تم إلحاقه بأسرة لغوية معينة، لذلك يتوجب علينا أن نقول "Phone" المعين يعد ألفوناً للفونيم المعين ١.

لذلك نلاحظ أن أغلب الباحثين لا يفرقون في استعمال هذا المصطلح فنجدهم يخلطون في استعماله تارة ليدل على مفهوم الصوت عموماً وتارة أخرى يدل على مفهوم الفونيم وأخرى على الألفون وأخيراً على المادة الصوتية دون انتمائها إلى لغة معينة، وهذا ما دفعني إلى تحديد المفهوم قبل الشروع بوصف الفونيم، فـ"Phone" إذن هو الصوت اللغوي المبسط جداً الذي لا ينتمي إلى أي لغة معينة، فهو مصطلح دال على المادة الصوتية الأساسية الخام التي يمكن تسجيلها بالآلات الصوتية الحساسة في المعمل؛ لأن أقل انحراف في المخرج يمكن أن يعطي نتائج مختلفة تدرك بهذه الأجهزة، ومن ثم يتولد عن هذا المصطلح مصطلح آخر هو ما يعرف بـ"الفونيم" على مستوى التشكيل أو التنظيم الأدائي، وقد يدخل تحتها مجموعة صوتية وهي ما يطلق عليها بـ"الألفون" "Allophone" ٢

1 Bolinger, Dwight, Aspect of Language, U.S.A., 1968. p.44.

٢ انظر: شاهين، عبد الصبور، في علم اللغة العام، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٦٤، ١٩٩٣م) ص ١١٥، وانظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، ص ٤٥-٧٤.

٣- الصوت "Segment": ويستعمل هذا المصطلح أيضاً للإشارة إلى الصوت الإنجليزي، ففي أغلب الأحيان تستعين الدراسات والبحوث الإنجليزية بهذا المصطلح للدلالة على الصوت اللغوي عموماً، لكن هناك فرقاً في الاستعمال الذي وضع له هذا المصطلح، فهو يدل على الصوت المنفصل "Isolation" الذي كثيراً ما يُستعمل في علم الأصوات "Phonetics" للإشارة إلى أي وحدة منفصلة والتي يمكن تحديدها إما مادياً أو سمعياً كما يمكنها التماثل بصورة حركية أو سمعية في مجرى الكلام، وهذه الأصوات يمكنها أن تأخذ مواقعها باستعمال معايير إما مادية أو سمعية، وقد استعمل بعضهم هذا المصطلح ليدل على الصوت بشكل عام، وينقسم هذا المصطلح على قسمين رئيسين هما:

١- الأصوات المقطعية المنفصلة "Segment".

٢- الأصوات فوق المقطعية أو غير المنفصلة "Super-segmental" ١.

فبعد أن بينا أهم ما قد يواجهه الباحث عند دراسة الصوت في اللغة الإنجليزية من إرباك في استعمال المصطلح للدلالة على الصوت اللغوي الإنساني والمتعارف عليه في الأوساط اللغوية، نتقل للتعرف عن كذب على الوحدة الصوتية المعروفة في الإنجليزية باسم "Phoneme" والتي سنقتصر على تسميتها باللفظ نفسه عند النطق بالإنجليزية.

تُعد مهمة اكتشاف نظرية الفونيم أحد أهم الانجازات التي حققها علم اللسانيات، والتي عُدت حجر الزاوية في كل المدارس اللسانية تقريباً، فضلاً عن ذلك أن الدراسات التي ظهرت حول الفونيم هي من أحدث الدراسات الصوتية الإنجليزية وأكثرها اختلافاً في المجال اللساني فدارت حولها بحوث

---

1 Crystal, David, A dictionary of linguistics and phonetics. p.426.

ودراسات كثيرة؛ لأنهم أرادوا تعريفه وتحديد مفهومه، وقد عرّف بطرق متعددة ومختلفة، لكنها واجهت العديد من العقبات خصوصاً من ناحية تفسير المادة الأساس التي تقوم عليها الفونيمات؛ هل هي تفسيرات عضوية أم نفسية أم نطقية أم سمعية أم وظيفية أم أنها عبارة عن مزيج من جميع هذه التفسيرات اجمع؟ ١.

لقد ذهب أغلب علماء الصوت الغربيين إلى الاتفاق على تعريف الفونيم بشكل مبسط، فنجدته منتشرًا في الكتب والدراسات الصوتية بأنه أصغر وحدة صوتية في المنظومة اللغوية والتي تكون قادرة على التمييز والتفريق بين معاني الكلمات، ويكون ذلك واضحاً أكثر بين كلمتين اثنتين لينتج عنهما مفردتان معجميتان مختلفتان من حيث الدلالة والإشارة للمراد مثال ذلك كلمة "pin" و "bin"، وعليه فوظيفة الفونيم هي وظيفة تمييزية، وعند النظر في أساس الكتابة الأبجدية نجد أن الفونيم غالباً ما يتمثل من خلال رمز خطي مفرد يتم حصره وتمثيله بعلامات بين قوسين مائلين "Oblique" تشير إلى الفونيم، مثال ذلك: /t/، /r/، /f/... الخ، فهذه الأصوات هي عبارة عن أصوات مجردة ٢، وهذه الفونيمات هي التي تشكل الأصوات الأساسية التي تعتمد عليها اللغة في نظامها الكتابي والصوتي ويتميز كل فونيم منها بآثر صوتي ورسم خطي يختلف عن الآخر كلياً.

---

1 Coleman, John, Phonological Representations. p.47

وانظر: شاهين، عبد الصبور، في علم اللغة العام، ص ١١٥.

2 Aitcheson, Jean, Teach yourself Linguistics, p.39. & Finch, Geoffrey, Key Concepts in Language & Linguistics, Palgrave Macmillan, British, 2nd edition, 2005. p.57.

## - الاتجاهات التفسيرية للفونيم:

لقد حاولت المدارس اللسانية الغربية أن تبدأ بتحليل هذا العنصر الصوتي الهام، فاختلغوا فيما بينهم وأخذ أحدهم يعارض الآخر حتى برز نتيجة ذلك مجموعة من الاتجاهات بقيت سائدة حتى يومنا هذا من دون أن تحسم إلى أيهم الأرجح أو الأصح، ومن هذه الاتجاهات:

### ١- الاتجاه العقلي "Mentalistic":

ذهب عدد من اللغويين ومنهم كورتيني "Courtenay" إلى عد الفونيم فكرة حقيقة عقلية تقوم في الذهن؛ لأنها ذات طابع عقلي تجريدي، وفسر ذلك في نية المتكلم أو انطباع السامع أو كليهما، فنطق الفونيم في بداية الكلمة لا يشابه نطق الفونيم نفسه في نهاية الكلمة، فهي صورة ذهنية يكيد المتكلم في الوصول إليها، فعلى المتكلم أن يستوعب الصورة المثالية للصوت، ثم يلم ببقية الأصوات التي تنتج عنه، فدور المتكلم في تحقيقه يكون باستحضار الفونيم في عقله ثم يحاول أن ينطقه بالسليقة الكلامية، والهدف الذي أراد الباحث الوصول إليه هو تعريف الفونيم كصورة صوتية عقلية وهذا يتعلق بالحقيقة المادية للصوت نفسه ١، وذهب أيضاً إلى ضرورة التمييز بين مجالين هامين هما ٢:

الأول: علم الصوت المادي "Physical": والذي يهتم بدراسة الصوت العقلي المنطوق.

الآخر: علم الصوت النفسي- "Psychology": والذي يدرس الصورة العقلية من الناحية النفسية في تمثيل الأصوات فهو المعادل النفسي- للصوت

---

1 Hyman, Larry M., Phonology, theory & analysis, Holt, Rinehart & Winston, New York, 1975, p.72.

2 Hawkins, Peter. Introducing Phonology, p.33

اللغوي، وقد رفض هذا التوجه بحجة أن الحرف هو مادة لغوية وليست مفهوماً نفسياً.

وتابع باودين "Baudouin" هذا الاتجاه وذهب إلى أن اللغة تحيا فقط في عقول الأفراد وهي لا تتطور وتحيا تبعاً للقوانين الصوتية؛ لأن مثل هذه القوانين غير موجودة، ولكن تبعاً للقوانين العقلية فقد عُرّف الفونيم بأنه الصورة العقلية للصوت ١، وُرِدَ هذا الاتجاه بحجة أن الفونيم يدخل ضمن المنظومة اللغوية وليست ضمن المنظومة العقلية للمتكلم؛ لأن المرء لا يعلم ما الذي يعد فونيمياً في الحالة الفعلية، فمن المستحيل اختراق الحالة النفسية لجميع أفراد المجتمع في أثناء الكلام ٢.

## ٢- الاتجاه المادي "Physical":

ولعل أبرز رواد هذا الاتجاه هو العالم الإنجليزي دانيال جونز Daniel Jones" والذي اعتمد في تفسيره للفونيم على العلاقات التي تربط الأصوات فيما بينها، فقال بوجود امتلاك الفونيم في لغة ما عدة أصوات تشابه في الخصائص الصوتية للفونيم الأصلي على أنها عائلة من الأصوات ذات علاقة مترابطة وليست أصوات متعارضة ٣، لكن بشرط أن لا يحل أحدها محل الآخر؛ أي في السياق الصوتي نفسه الذي يقع فيه الصوت الآخر، وهذا التشابه يكون تشابهاً من الناحية الاكوستيكية "Acoustics" للصوت أو العضوية "Organic"، أما الأساس الذي اعتمد عليه هذا التعريف فيكون في نقطتين هما:

1 Kramsky, Jiri, The Phoneme: Introduction to the History and Theories of a Concept, Adler Pub Co., 1974. p.32.

2 Hyman, Larry M., Phonology, theory & analysis, p.73.

3 Crystal, David, A dictionary of linguistics and phonetics. p.362.

أ- تشابه صوتي بين الأصوات الفرعية من الفونيم الأصلي والفونيم نفسه، حتى لا يقع السامع في لبس التعرف عليه.

ب- توزيع هذه الأصوات الفرعية في مجرى الكلام توزيعاً تكاملياً"

"Complimentary Distribution" ١ .

٣- الاتجاه الوظيفي "Functional":

ومن أهم من اهتم بهذا الاتجاه هو مدرسة براغ الوظيفية فذهبوا إلى تعريف الفونيم بأنه مصطلح صوتي خالص، وهو عبارة عن مجموعة من الخصائص والعلامات الصوتية، لكنهم ركزوا وبشكل أساس على وظيفة الفونيم، فلا وجود للاتجاه النفسي أو المادي، لكنه اعتمد وبشكل كامل على وظيفة الفونيم في النظام اللغوي لذلك قرروا أن وظيفة الفونيم هي وسيلة طيبة للتمييز بين المعاني<sup>٢</sup>، ويعد العالم تروبتسكوي أحد العلماء الكبار في مدرسة براغ، الذي قال بان الفونيم قبل كل شيء هو مفهوم وظيفي بينما رفض تفسير الفونيم على أساس ذهني أو نفسي وشدد على تجنب اللجوء إلى علم النفس في تعريف الفونيم عادتاً العلاقة بين الصوت والفونيم علاقة لغوية لا يتدخل بها عامل نفسي، واعتماداً على هذه العلاقة فهو يستدل على خصائص الصوت الوظيفية بخصائص الفونيم الصوتية<sup>٣</sup>، وفي أثناء ذلك ظهر في داخل الاتجاه الوظيفي اتجاهات أخرى انقسمت عنه، لكنها لم تخرج عن المبدأ العام له، وهي كالآتي ٤:

1 Lyons, John, New Horizons in Linguistics, Penguin Books, 1972. p.79.

2 Hyman, Larry, Phonology: Theory & Analysis, p.67.

٣ انظر: شاهين، توفيق محمد، في علم اللغة العام، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ١٩٨٠م)، ص١٢٦-١٣٠.

4 Kramsky, Jiri, The Phoneme: Introduction to the History and Theories of a Concept, p.127.

الأول: ذهب بعض علماء اللسانيات إلى الاعتماد في شرح الفونيم على وظيفته كوحدة مناسبة للتعبير الأبجدي في النظام الكتابي.  
الثاني: فريق آخر ذهب إلى الاعتماد على الوظيفة الأساسية للفونيم في التفريق بين المعاني.

الثالث: فريق آخر ذهب إلى عد الفونيم مفهوماً لغوياً وظيفياً  
"Functional Concept" له القدرة على التمييز بين الكلمات وأشكالها.

#### ٤- الاتجاه التجريدي "Abstract":

لعل أول من ذهب إلى هذا التفسير هو العالم الإنجليزي بالمر "Ballmer" وتبعه جون لاينز "John Lyons"، إذ ذهب إلى امتلاك بعض الأصوات ملامح مشتركة كثيرة يمكن أن تلخص في انطباع ذهني، فالصوت يعد تبعاً لها بأنه تجريدي "Abstract"، معتمداً على أسس التماثل الاكوسستيقية النطقية، هذا من جانب، ومن آخر يمكن للمرء أن يميز عائلة كاملة من هذه الأصوات التجريدية في شكل صور عامة تم تعريفها بالفونيمات وهذا كان معتمداً على أساس اتصال الأصوات بيئاتها<sup>١</sup>. فالفونيم ليس صوتاً متحققاً بذاته إنما يتحقق بوجود أفراد عائلته "الألفون"، فهو صوت تجريدي متحقق بهذه الأفراد الصوتية وليس في الفونيم نفسه، لذلك كان هناك صوت أساسي وصوت ثانوي مثلت مع بعضها البعض أسرة صغيرة من الأصوات، كل منها احتوى على أصوات هامة يمكن تمثيلها بالفونيم نفسه وأخرى مقاربة لها وفق شروط معينة من طول أو نبر أو تنغيم...، والتي تتمثل بالألفون "Allophone"، ونبه جونز إلى أن الفونيمات التي تمتلك أكثر من عضو

---

1 Lyons, John, New Horizons in Linguistics, Penguin Books, 1972. p.81. & Kramsky, Jiri, The Phoneme: Introduction to the History and Theories of a Concept, p.82-84.

تفاضل فيما بينها، فهناك عضو واحد منها يكون أكثر أهمية من الأعضاء الأخرى إما لأنه شائع الاستعمال أو منفصل، ويسمى عادة بـ "العضو الأساسي" "Principal Member" ١ .

تستعمل الفونيمات الصوتية المتحققة في اللغة الإنجليزية وسيلة سهلة للتفريق بين الكلمات من خلال الرسم الخطي لكل منها، فضلاً عن أثرها الصوتي القياسي المتباين عن الآخر تماماً وهي منعزلة أو خارج السياق، بغض النظر عن تنوعاته التي تلحق به نتيجة تواجدها في البيئة السياقية الصوتية، فالسؤال الأكثر وضوحاً والذي يرغب أي عالم أصوات اليوم طرحه عندما يواجه أية لغة غير موصوفة وغير مكتوبة هو: ما هي الأصوات الأساسية التي يمكن الاستفادة منها في هذه اللغة؟ ٢ فأول عمل يقوم به هو عملية استقراء صوتي وجرد ميداني لأهم الأصوات الأساسية التي تستعملها اللغة، ومن ثم معرفة ما العلاقة التي تربطها بعضها ببعض؟ ثم محاولة وضع رموز يختلف أحدها عن الآخر من أجل التمييز والتفريق بينها صوتياً وشكلياً، فيُنظر إلى الفونيم من وجهة نظر نظام اللغة ككل، فهو تمثيل لغوي لتلك الأصوات في اللغة فهي تؤدي وظيفة تشكيل الكلمات وترجمة الأفكار الذهنية غير الملموسة إلى كلمات منطوقة صوتياً عبرها، لكن يلاحظ أيضاً أن مسألة نطق الفونيم غير دقيقة جداً، فليس هناك طريقة مثلى ومحددة لنطقه، لكنها في الوقت نفسه مختلفة تماماً عن نطق الفونيم الآخر في اللغة نفسها ٣ .

---

1 Jones, Daniel, The Phoneme, its Nature & Use, Cambridge Un. Press, 1962. p.7-8.

2 Spencer, Andrew, Phonology: Theory and Description, Blackwell Publishers, 1st Edition, 1969, p.4-5.

3 Davenport, Mike, & Harwaha, S., J., Introducing Phonetics and Phonology, Arnold a Member of the Hodder Headline Group, London 1998, p.126.

إن القارئ أو السامع الإنجليزي يمكن أن يميز بين الفونيمات الإنجليزية بسهولة ويسر ولا يحتاج إلى معرفة خواصها النطقية لبيان ذلك، فهو يستطيع إدراك الفونيمات بسهولة ويسر<sup>١</sup>، فالفرق والتباين بين الفونيمات مهم جداً؛ لأنه ينتج عنه اختلاف في المعاني من جهة واختلاف في أشكال الكلمات من جهة أخرى، فالتفريق بينها خطأً مهم جداً كما في رسم الحروف الآتية: /p/، /b/، /d/، /t/، /g/، /h/... الخ، ويمكن أن نسميها بـ"الفونيمات الأساسية" "Basic Phonemes" ولكل من هذه الفونيمات الأساسية آثار صوتية ميزها علماء الصوت بوضعهم رموز صوتية "Transcriptions" تسهل عملية نطقها بشكل صحيح للناطقين ولغير الناطق باللغة الإنجليزية، وهو ما اتفق عليه فيما بعد أعضاء الجمعية الدولية للأبجدية الصوتية "IPA" ليضعوا رموزاً صوتية تشمل كل الأصوات المشتركة بين اللغات لتسهيل عملية تعلم أصوات اللغات، ومن ثم قاموا بعمل ائتلافات صوتية مع الرموز الصوتية الأخرى عبر جمعها معاً لتدل على الكلمة نفسها لكن برموز الفونيمات الصوتية، ومن ثم نلاحظ وجود اختلاف كتابي كبير بين الرمز الخطي للكلمة وبين الرمز الصوتي لها كما في الأمثلة في الجدول رقم "١" الآتي:

---

1 Hawkins, Peter, Introducing Phonology, p.16.

الرمز الصوتي للكلمة	الرمز الكتابي الخطي للكلمة
Pænz	Pans
Paints	Pints
reɪndʒɪz	Ranges
ˈVedʒtəblz	Vegetables
wɜ :mz	Worms
ə'ba v	Above
ə'æləsis	Analyses

جدول رقم "١"

وهذا ما شكل صعوبة بالغة في عملية التهجّي والكتابة، فالتباين وُلد الكثير من الصعوبات التي يعاني منها متعلمو اللغة الإنجليزية مما سبب نفوراً واضحاً في تعلمها بشكلها الهجائي الصحيح، في حين جنحوا إلى حفظ الرسم الكتابي لها بدلاً من استعمال طريقة التهجّي في الكتابة، في حين نلاحظ أيضاً أن أغلب متحدثي اللغة الأصليين لا يفضلون هذه الكتابة، أما متعلموها من غير الناطقين لها ومن غير ذوي الاختصاص في دراسة الأصوات فأنهم أصلاً لا يعرفوا حتى رموزها أو قواعد كتابتها حتى وصل الأمر إلى أنهم يظنونها لغة أخرى ليس لها دخل في الإنجليزية بينما نجد أن هناك نسبة لا بأس بها بين مدرسي اللغة الإنجليزية يستطيعون قراءتها لكن لا

يكتبونها، في حين نجد أن المتخصصين في علم الأصوات يفضلون استعمال اللغة الصوتية على اللغة الكتابية لدقتها، وانطلاقاً من كونها الأقدر على محاكاة اللغة بما فيها، وأعتقد أن متعلمي اللغة الإنجليزية لو بدؤوا بتعلم هذه اللغة جنباً إلى جنب مع اللغة المكتوبة سيجنبهم بذلك الوقوع في الأخطاء الإملائية التي تعد ظاهرة واسعة بين متعلمي اللغة العربية خصوصاً كونها لغة لا تتوازن فيها اللغة المكتوبة مع اللغة الصوتية كما في العربية، مما سب إرباكا لمتعلميها فضلاً عن امتلاك اللغة الإنجليزية فونيمات صوتية تضم رمزين كتايين للإشارة إلى فونيم صوتي واحد لاحظ الأصوات في الجدول رقم "٢":

الرمز الخطي	الكلمة مع الرسم الكتابي	الرمز الصوتي	الكلمة مع الرسم الصوتي
Th	Worth	θ	wɜ :θ
Th	Whether	ð	'weðə
Sh,tion, ssion,su,ch, cia	Spanish	ʃ	'spæniʃ
j,je,ge	Merge	dʒ	mɜ :dʒ
Tu, Ch,	Preach	tʃ	pri:tʃ
nk, ing	Monkey	ŋ	'mʌ n,ŋ ki
Sur	measure	ʒ	'meɜ ə(r)

### جدول رقم "٢"

فنلاحظ مثلاً أن صوت /th/ دل مرة على صوت / ð / "الذال"، وأخرى على صوت /θ/ "الثاء"، باستعمال رمزين خطيين للدلالة على أثر صوتي واحد؛ لأنه لا رمز خطي منفصل "حرف" يرمز إليه لذلك نلاحظ أنهم يرمزون إليه برمزين لصوتين مختلفين هما رمز "T وH" لتشكيل صوتين

آخرين هما / ð / و / θ / وهذا الرسم الخطي الجديد ناتج عن تناغم سياقي أي يجب أن يُرعى فيه محيط الحرف "قبل أو بعد" لنستطيع أن نحدد أي صوت من الاثنين يجب أن يُنطق / ð / أو / θ / ؟ في حين أن هناك آثاراً صوتية لفونيمات اللغة الأساسية تتشابه في نطقها مع الفونيمات الأخرى، لكن هذا خاضع للبيئة الصوتية السياقية التي ترد بها الفونيمات مما يشكل نوعاً من عملية التأثير والتأثر بين الأصوات فيتغير الصوت وفقاً للبيئة السياقية نفسها وليس لطبيعة الصوت الأصلية، فعلى سبيل المثال لا الحصر نطق صوت /k/ في الكلمات الآتية "Skit-Scat-Chemistry" على الرغم من اختلاف الرمز الكتابي الدال عليه في الأصل صوتياً، فالفونيم /c/ يكون أثره الصوتي وهو خارج السياق مختلفاً تماماً عنه وهو في داخل سياق معين، وكذلك صوت /ch/، بينما صوت /k/، نلاحظ أنه ظلّ محافظاً على أثره الصوتي الأصلي سواء أكان موظفاً في السياق أم لا، لذلك فالفونيم يستعمل إما للإشارة إلى مجموعة من الأصوات أو إلى الأصوات الأساسية للغة ١، وهذا ما دفع علماء الصوتيات الغربيين إلى التركيز على دراسة الالفون "Allophones" الناتجة عن الفونيمات أكثر من تركيزهم على الفونيم نفسه - وهو ما سنعرفه لاحقاً - وأطلقوا على الفونيمات الأساسية بالفونيمات المجردة الكامنة وتسمى أيضاً بالتمثيل الضمني لأصوات الكلام " Implicit Speech Sound" وهذا التمثيل الصوتي المجرد يمثل أصوات الكلام والتي غالباً ما تشير إلى الفونيم ٢، لذلك فإن عدد الفونيمات يختلف من لغة إلى أخرى، إذ تتراوح ما بين ٣٥-٤٠ صوتاً، أما الإنجليزية فتضم ما يقارب

1 Jenson, John, T., Principles of Generative Phonology: An Introduction, John Benjamin Publishing. Amsterdam, 2004. p.64

2 Heinz, j., English Phonology: An Introduction, p.31.

أربعة واربعين فونياً<sup>١</sup>، وهذا تبعاً لتقسيم "Gimson"، بما فيها الأصوات الصحيحة "Consonant" المفردة والمركبة وأصوات العلة "Vowels" المفردة والمركبة والانزلاقية "Diphthongs" لكنها لا تمثل أصوات اللغة الحقيقية الفعلية التي ينطقها أبناء اللغة الأصليين لأنها أصوات مجردة توجد في ذهن المتكلم والسامع فقط والتي تشكل الوحدات التجريدية لأصوات اللغة المنطوقة فهي في الواقع مستحيلة النطق<sup>٢</sup> بل نلمح أن الألفونات لها الهيمنة والسيطرة على معالم اللغة الإنجليزية صوتياً<sup>٣</sup>، لذلك نلاحظ أن الباحثين في الدراسات الصوتية الإنجليزية يمزجون بين الفونيم وألفوناته عند تناولهم دراسة الموضوع فلا يفصلون بينها إلا ما ندر.

---

1 Aitcheson, Jean, Teach yourself Linguistics, p.39

2 Collins, Beverly, & Mees, Inger, M., Practical Phonetics & Phonology, Routledge, 2003, p.11.

3 Davenport, Mike, & Harwahs, S., J., Introducing Phonetics and Phonology, p.96.

## - الأزواج الصغرى "Minimal Pairs"

لقد حاول علماء الصوت الغربيون تأسيس وسيلة لمعرفة الفونيمات ومدى تباين بعضها عن بعض من أجل الوصول إلى التفريق المباشر بينهما، لذلك قام مجموعة من الباحثين بمجموعة إجراءات كان لها الفضل في توضيح ذلك أكثر للقارئ وللدارس، فقاموا باختيار مجموعتين من الكلمات المتشابهة في جميع أصواتها عدا صوتاً واحداً مختلفاً، ليدل على مدى قدرة هذا الصوت على التغيير المباشر في شكل الكلمة وتركيبها من جهة والتغيير في البنية الصوتية من جهة أخرى، فكانت وسيلة ناجحة على الأقل في التعرف على قدرة الفونيم الأساسي "Basic Phoneme" في إحداث تغيير جذري في معاني الكلمات ودلالاتها، وهو ما سُمِّي بـ "الأزواج الصغرى" وهما زوج من الكلمات يختلفان فقط في صوت واحد ويصاحب هذا الاختلاف تفريق معجمي أيضاً، فكانت التقابلية والتباين من سمات الفونيم، فكل من صوت /v/ - /f/، و /b/ - /m/ في الإنجليزية مميزات تقابلية تختلف عن الآخر فيحدثان تبايناً في المعنى عند توظيفهما في الكلمات كما في "Fat=Vat" و "Fine=Vine" والكلمات "mat=bat"، فالاختلاف بينهما بشكل دقيق هو صوت واحد؛ وهو الصوت الأولي لذلك يمكننا القول بان صوتي /b/ و /m/ هما صوتان متباينان متقابلان، وعلى أساس هذا التقابل يمكننا أن نلخص ذلك بقولنا إنها ألفونان لفونيمين منفصلين، لكن هذا التبادل يحدث وفق بناء تركيبى معين للكلمات فليس كل الكلمات تدخل من ضمن هذه الأزواج بل هما كلمتان يتم اختيارهما بناء على اشتراكهما في كل الفونيمات سوى اختلاف فونيم واحد ويكون واقعاً إما في مقدمة الكلمة أو في وسطها أو آخرها، كما في الكلمات الآتية "cab=cap" "bin=pin" و "con=can" "rub=rumb"، فالاختلاف الفونيمي وكما هو واضح في ثلاثة

مواضع، فالتبادل الصوتي في هذه الأزواج يولد وحدات معجمية مختلفة عبر التوزيع التقابلي للفونيمات والتي يمكن عرضها في أي مكان من الكلمة وهو ما لمحناه في بعض النماذج أعلاه<sup>١</sup>، في حين يجب أن يكون الاختلاف الفونيمي بين الكلمتين واقعاً في صوت واحد فلا يعد من الأزواج الصغرى إذا وقع الاختلاف بين الكلمتين في فونيمين رغم اتحاد الموقع كما في "bit=pin" و "core=port" "soft=sold" و "nip=pin"، فالزوج الأخير من الكلمات لا يعد من الأزواج الصغرى على الرغم من إنها يتضمنان أصواتاً ثلاثة متشابهة لكن الاختلاف ليس في الفونيمات فقط بل في صوت الألفون أيضاً [p□] النفسى- في كلمة "pin" وصوت [p] غير النفسى- في كلمة "nip"، لذلك فالوظيفة التقابلية للفونيمات ساهمت في تأسيس الفونيم بين اللغات للكشف عنه سواء أكان الصوتان فونيمين مختلفين أم ألفونين للفونيم نفسه<sup>٢</sup>، لذلك عُدَّت الأزواج الصغرى هي الطريقة الوحيدة للتعريف بالفونيم في أية لغة<sup>٣</sup> فضلاً عن أنها تُقدم دليلاً ملموساً بان التباين الفونيمي للاختلاف هي مسألة داخل اللغة الواحدة وإنها قضية مثيرة للاهتمام ليس فقط في التحليل الصوتي بل أيضاً في مسألة التوليد الدلالي<sup>٤</sup>، لكن لا بد من التفريق بين التقابل الفونيمي والتقابل غير الفونيمي، فالأول يكون بين الفونيمات وهو ما لاحظناه في الاختلاف بين /m/، /b/، و /v/، /f/، بينما الاختلاف في الزوج الأخير يكون بين [p□] و [p] أو بين [n] و [ŋ] .٥

1 Yule, George, The study of Language, p.54-55 & Davenport, Mike, & Harwahs, S., J., Introducing Phonetics and Phonology, p.98-99.

2 Heinz, j., English Phonology: An Introduction, p.32.

3 Aitcheson, Jean, Teach yourself Linguistics, p.39.

4 Clark, John, & Yallop, Colin, An Introduction of Phonetic and Phonology, Blackwell, Oxford, 2006, p.126.

5 Hudson, Grover, Essential Introductory Linguistics, p.45.

## - الألفون في الإنجليزية "Allophone"

أخذت الألفونات حيزاً كبيراً في الدراسات الصوتية الإنجليزية، وبدأ الاهتمام بها واضحاً بشكل ملفت للنظر، حتى أدرك القارئ لأول وهلة أنها الأصوات الأساسية المكونة للغة وليست فروعاً عنها، فالألفون هو الوحيد الذي يمكنه التواجد في الحقيقة ككيانات ملموسة، فهي حقيقة صوتية بإمكانها تسجيل وتخزين وتحليل وإنتاج النظام الصوتي الكلامي<sup>١</sup>، فنلاحظ أن أغلب المواضيع التي تطرقت إلى هذه الفئة من الأصوات أكدت على أهمية الألفون واستعمالاته وكيفية توظيفه وعملية نطقه ومراعاة الدقة فيه لئلا يلتبس على السامع فيحدث خطأ في الفهم للمفردة نفسها، فلاحظت أيضاً أن أغلب الفونيمات لها ألفونات تتراوح ما بين ٢-٣ على الأقل، لذلك كانت هناك سابقة ميزت الاصطلاح الذي سميت به وهي "Allo" وهذه السابقة استعملت بشكل عام في علم اللسانيات للإشارة إلى أي تنوع ملحوظ في أي وحدة لغوية بحيث لا تؤثر على وظيفتها الأساسية وتحديد شكلها في اللغة، وهذه السابقة ذات أصول يونانية تعني "الأخر"، فكان أول من استعملها العالم "B.L. Whorf" عام ١٩٣٤م في مقال درس فيه الملامح الصوتية لانجليزية شرق ماسا شوسيتش<sup>٢</sup>، لذلك بدأ التنوع الصوتي الألفوني الذي يلحق الفونيم غير مؤثر في تغيير هوية الوحدة الوظيفية، أي لا ينتج عنه أي تغيير في معاني الكلمات<sup>٣</sup>.

1 Collins, Beverly, & Mees, Inger, M., Practical Phonetics & Phonology, p.11.  
٢ انظر: مالبرج، برتيل، الصوتيات، ترجمة: محمد حلمي هليل (الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ١٩٨٥م)، ص ١٢٢.

3 Crystal, David, Introducing Linguistics, Penguin English, 1st Edition, 1992, p.09. & Crystal, David, A dictionary of linguistics and phonetics. p.20.

إن التنوع الصوتي للفونيم وإنتاج الألفون يختلف من فونيم إلى آخر، فهناك بعض التعديلات الطفيفة التي تطرأ على تلفظ الفونيم الإنجليزي قد تكون غير محسوسة كما في تلفظ الصوت /s/ وغير مهم، بينما توجد هناك تغييرات صوتية تطرأ على الألفون تكون ملحوظة بشكل لا يقبل التأويل حتى مع الأذن غير المتدربة على سماع الأصوات ومعرفة الفروق الصوتية بينها، فضلاً عن ذلك توجد هناك - وفي بعض الأحيان - ألفونات تكون عشوائية فمن غير الممكن أن يكون هناك صوتان متشابهان تماماً فلا بد من وجود اختلاف نطقي ولو يسير بينهما من شأنه أن يميز أحدهما عن الآخر.

لقد فضّل علماء الصوت الغربيون تمييز التمثيل الشكلي للألفون عن الفونيم، وذلك عبر مجموعة من الإجراءات الشكلية التي أسهمت في التفريق بينهما، عبر حصر الألفون في التحليل الصوتي بين قوسين مربعين "[ ]" تمييزاً لها عن تمثيل الفونيم، فضلاً عن ذلك حاول بعض علماء الأصوات إضافة علامات تشكيلية صوتية "Diacritic" مميزة، والتي من خلالها يمكننا التعبير عن حالات صوتية معينة من شأنها مساعدة القارئ على التمييز بأن هذا الألفون ينطق بهذه الطريقة، وهذه الرموز الصوتية الصغيرة تضاف إلى الفونيم لتدل على الشكل اللفظي والنطقي الجديد للوحدة الصوتية ومثال ذلك أن فونيم /p/ صوت مهموس انفجاري له ألفونان يحددان وفقاً لسياق ورودهما فيه وهما [p] وهو صوت غير نَفَسِي و [p<sup>h</sup>] هو صوت نَفَسِي، فالرمز التشكيلي [p<sup>h</sup>] يدل على أن الصوت عندما يُنطق يكون مصاحباً لَنَفَسٍ قوي يخرج معه ١، ولاختبار نَفَسِيَّة الصوت يمكنك أن تضع أصبعك أو ورقة أمام فمك أو تضع فمك أمام مرآة وتبدأ بنطق الكلمة التي تحوي صوتاً نَفَسِيّاً

---

1 Finch, Geoffrey, Key Concepts in Language & Linguistics. p.58.

ستلاحظ خروج نفحة من الهواء عند التلفظ بالصوت النَّسِي- [p<sup>h</sup>] كما في كلمة "Pat"، بينما لا نجد هذه النفحة عند تلفظ الألفون [p] غير النَّسِي- في كلمة "Tap" فإذا تلفظتها بشكل طبيعي فسوف لن تفصل شفتيك عند النطق بها في نهاية الكلمة ولن تشعر حتى بأن هناك نفحة هواء ١، فضلاً عن ذلك قد يفقد الصوت المجهور مثل /b/ و /d/ إجهاره في بعض الأحيان في نهاية الكلمة وتعرف هذه الظاهر بـ "الإهماس" "Devoiced" وذلك يعني بأن الأصوات المجهورة فقدت خاصيتها التصويتية ولم تتمكن من الاحتفاظ باهتزاز الوترين الصوتيين طوال مدة نطق الصوت، لذلك يمكن الاستدلال على الإهماس من خلال إضافة علامة صغيرة للفونيم تميز الإهماس عند حدوثه وهي [ه] توضع تحت الحرف لتدل عليه في الصوت المجهور مثل [d] و [b]، كما في وقوع الإهماس في بداية الكلمة على الصوت [v] في "vine" أو عندما يكون الصوت في نهاية الكلمة كما في كلمة "Five" أو يقع الإهماس في وسط الكلمة على الصوت "W" في كلمة "Twenty" وكلمات أخرى ٢، فضلاً عن ذلك نلاحظ إضافة خط مائل صغير في وسط الفونيم /l/ ليدل على ألفونين فيه وهما:

١- الصوت المفخم ويسمى "المظلم" "Dark l" : ويرمز له بالرمز [ɫ] ويدل على أن هذا الصوت هو صوت مفخم وينشأ هذا الصوت عادة قبل صوت العلة عبر تراجع جسم اللسان باتجاه الخلف نحو لهأة الحلق مثل "Milk" و "Cold" و "Field" و "Felt" و "School".

1 Tartter, Vinie G., Language its Normal Processing, Sag Publishing, London, 1998. p.199.

2 Hawkins, Peter, Introducing Phonology, p.37.

٢- الصوت المرقق ويسمى "الواضح" "Clear 1": ويرمز له بالرمز [l] ويدل على أن هذا الصوت هو صوت مرقق مثل "Library" و "lips" و "Leek" و "light".

لذلك تُعرّف على أنها علامة أو رمز يشير إلى قيمة التلفظ للصوت الكلامي أو العلامة الصوتية المميزة، فلا تلفظ منفصلة لكنها تخدم وبكل بساطة المعلومات المزودة حول تلفظ الصوت وتستعمل في الغالب للدلالة على الفونيم وألوفوناته ١.

إن عملية إنتاج الألفونات في اللغة الإنجليزية عملية مرتبطة تمام الارتباط بالبيئة السياقية التي يرد بها الألفون، فضلاً عن ذلك أن عملية نطق الألفون تكون في أغلب الأحيان مشروطة بالبيئة الصوتية المحيطة بها، أي انه يكون متأثراً بالأصوات المجاورة له في السياق الصوتي السابق أو اللاحق له، أو بموقع الكلمة ككل، أو بموقع الصوت في بداية الكلمة أم في نهايتها، لذلك يجب على الباحث والمتتبع للغات غير المكتوبة ألا يكتفي فقط بإنشاء قائمة بالفونيمات فقط في تلك اللغة؛ بل عليهم أيضاً اكتشاف الألفونات لأن الألفون يشكل الجزء الأكبر من الاستعمال الصوتي للفونيمات ٢، فأغلب لغات العالم لها ألفونات تلحقها وهذه التنوعات محكومة بعملية توظيف الفونيم في بيئة سياقية محددة لينتج لنا ألفوناً ذا صوت يختلف عن الآخر ولو بانحراف يسير في موضع النطق، لكن هذه السياقات تختلف من لغة إلى أخرى ليس بالضرورة أن تنطبق على اللغات أجمع، وهذا يعني أن لكل ألفون بيئة سياقية خاصة به لا يمكن أن يتواجد من دونها ومثال ذلك

1 Ibid., p.42. & Gussenhoven, Carlos & Jacobs, Haïke, Understanding Phonology, Hodder Arnold, Britain, 2nd, 2005, p.49.

2 Aitchison, Jean, Teach yourself Linguistics, p.40-41.

يمكننا نطق صوت /i/ في الكلمتين "Seen" و "Seed" باختلاف نطقي بينهما،  
فالكلمة الأولى نلاحظ أن التأثير للصوت الخيشومي الأنفي الصحيح [n]  
بجعل صوت /i/ صوتاً أنفياً أيضاً ويمكننا تمثيلها بالعلامة الصوتية  
التشكيلية [ĩ] فوق الصوت وتدعى بـ "Tilde" وهي علامة توضع فوق  
صوت العلة في الكتابة الصوتية لتشير إلى أن الصوت اكتسب صفة الأنفية [ĩ]  
لذلك فهناك ألفونان يمثلان الفونيم /i/ وهما [ĩ] و [i]، ثم إن الفونيم /n/  
على سبيل المثال قد يكون له ثلاثة ألفونات صوتية وهي ٢:

١- [ŋ] وتكون قبل صوت أسناني احتكاكي كما في كلمة "Tenth"  
ويوجد حيث يوجد الفونيم الأسناني /θ/ و /ð/ . "Anthem".

٢- [n:] ويكون قبل صوت مجهور انفجاري.

٣- [n] هو صوت أسناني ينطق بشكل طبيعي من دون أية تغييرات في  
موضع نطقه كما في كلمة "Ten".

وهذه البيئة السياقية منحت الألفون ميزة أخرى وهي إمكانية التنبؤ به،  
وهذه الميزة تتشكل عبر عملية التوظيف الصوتي في البيئة السياقية، ويتضح  
ذلك عندما يكون هناك صوتان أو أكثر فيمكننا تمييزهما صوتياً لكن من دون  
هذه الإضافات التشكيلية التي تلحق الألفونات التي لا تتمثل برموز منفردة  
خاصة بها، لكن يبقى التحول الصوتي يعتمد على التوزيع المكاني الذي تظهر  
به.

أما دور متكلم اللغة الإنجليزية الأصلي "Native Speaker" في التعرف  
على الألفونات فيكاد يكون قاصراً وليس واسعاً كما هو في الفونيمات؛ لأنه

1 Yule, George, The study of Language, p.56.

2 Clark, John, An Introduction of Phonetic and Phonology, p.126. & Hawkins, Peter, Introducing Phonology, p.16.

ربما يحتاج إلى تدريب الأذن وجعلها متمرسمة في تمييز الاختلافات التي تحصل بين ألفون وآخر، فألألفون ليس له دور وظيفي كالفونيم؛ لأنه لا يستعمل كأداة للتفريق والتمييز بين معاني الكلمات، فالاختلاف اليسير في بيئة الألفون تمنحه الخصوصية النطقية فقط، فليس له أية مهمة وظيفة من شأنها أن ترقى إلى التغيير المعجمي للكلمات، فعندما نطق الكلمات الآتية "Steam" و "Sit" و "Tea" فنظن -كمتكلمين- أن صوت /t/ هو نفسه في الكلمات أجمع، لكن من وجهة نظر علماء الأصوات المتخصصين ينظرون إليها على أنها مختلفة باختلاف البيئة السياقية التي توجد فيها، فصوت /t/ في كلمة "tea" يمثل صوتاً نَفْسِياً [t<sup>h</sup>]، في حين صوت الـ /t/ في كلمة "steam" يكون صوتاً غير نَفْسِياً [t]، ونلاحظ أن صوت /t/ في كلمة "sit" يشير إلى أنه صوت غير اطلاقى محبوس ويرمز له بالرمز [t<sup>1</sup>]

نستتج ممَّا سبق أن الكتابة الصوتية للكلمات الآتية تكون على الشكل الآتي كما في الجدول رقم "٣":

الكتابة الصوتية	الكتابة الرمزية الخطية
t <sup>h</sup> i:	Tea
sti:m	Stream
sit <sup>1</sup>	Sit

### الجدول رقم "٣"

وكذلك نلاحظ أن هناك فرقاً في نطق ألفونات أخرى مثل /p/ و /k/ وغيرها في عدة كلمات يمكن توضيح نماذج منها في الجدول رقم "٤" الآتي:

1 Davenport, Mike, & Harwachs, S., J., Introducing Phonetics and Phonology, p.95.

الألفون	الكتابة الصوتية	الكتابة الرمزية الخطية	الصوت "الفونيم"
[p <sup>h</sup> ]	p <sup>h</sup> i:	Pea	/p /
[p]	Spin	Spin	/p /
[p <sup>ʰ</sup> ]	sip <sup>ʰ</sup>	Sip	/p /
[k <sup>h</sup> ]	k <sup>h</sup> i:	Key	/k /
[k]	Skin	Skin	/k /
[k <sup>ʰ</sup> ]	sik <sup>ʰ</sup>	Sick	/k /

#### الجدول رقم "٤"

ففي الواقع إن أغلب المتكلمين الإنجليز الأصليين غير مدركين للفروق النطقية بين ألفونات الفونيم /p / أو غيرها في لغتهم؛ فهم يعتقدون بأن الفونيم /p / في كلمة "pie" والفونيم /p / وفي كلمة "spy" هما صوتان متشابهان وهذا طبعاً ليس للمتخصصين في دراسة علم الأصوات فهذه الألفونات الصوتية [p] و [p<sup>h</sup>] و [p<sup>ʰ</sup>] في حقيقتها مختلفة تماماً - لكن هذا الاختلاف لا يصل حد الاختلاف الكلي، بل تبقى هذه الألفونات تتقاسم بعض الشبه الصوتي مع الفونيم الأصلي مثل المخرج العام وعملية النطق له - فهم ينطقونها وفق السليقة والحدس الذي يعكس معرفتهم للبنية الصوتية في لغتهم التي سمعوا بها هذه الألفونات ١، فَجَرَت العادة على التعامل معها من حيث مستوى التمثيل الألفوني المادي الملموس، فان أعضاء تلك المجموعة من الأصوات "الألفونات" تختلف صوتياً، أي لها صفات وخصائص مواضع صوتية مختلفة، وهذا يعكس حس المتكلم الذي يظن أنها أصوات

1 Dell, Francois, Generative Phonology, Cambridge University Press, 1980, p.115.

متشابهة، فالقاعدة التي يمكننا بموجبها تحديد نفسية الصوت أم لا هي مراعاة الهمس والانفجارية كما في الفونيات /p/ و /t/ و /k/، فعند حدوث هذه الأصوات في بداية المقطع الارتكازي، فتتركب من خلال الاطلاق المفاجئ للهواء المحبوس بيننا في مواقع أخرى لا يحدث هذا، فالقاعدة تنص على: "الصوت الانفجاري المهموس هو صوت نفسي- يقع في بداية المقطع الارتكازي" ١، لذلك كانت عملية التنبؤ بموقع الألفون سهلة على العكس من الفونيم الذي من الصعب تحديد الفونيم، فهو صوت غير متنبأ به فلو أخذنا أي كلمة بشكل عشوائي "t ε". وحذفنا منها الصوت الأول فلا يمكننا التخمين هل أن الصوت هو صحيح أم معتل؟ فلا يمكننا التنبؤ ما الفونيم الذي سيكون في الفراغ في الكلمة اعلاه، لكن لو عرفنا الفونيم- وليكن الفونيم /p/ - سيكون من السهل علينا التنبؤ أي من الألفونات الصوتية سيحل محل الفراغ [p] أو [p<sup>h</sup>] أو [p<sup>1</sup>]، فالذي يقصد بعملية التنبؤ هو عندما يكون هناك صوت قبل الصوت المنطوق أو بعده فان الصوت سيكون نطقه معيناً ومحدداً بهذا التلفظ وليس غيره؛ لأنه مرتبط بما بعده وبما قبله ٢، فالألفونات تنوعات صوتية يمكن التنبؤ بها عبر موقعها السياقي وما يحيط بها من أصوات علة أو صحاح، أو تكون في بداية مقطع ارتكازي أو لا، لذلك سهلت المهمة علينا أي من الألفونات الثلاثة سيتم النطق به [p] و [p<sup>h</sup>] و [p<sup>1</sup>]. ٣، لكن هذه العلامات لا تظهر في علم الاملاء عند الكتابة الإنجليزية العامة بل نجد أن المتكلم الإنجليزي الأصلي الذي ليس لديه أي نوع من المعرفة الصوتية بعلم الأصوات اللغوي هو يعرف ويعي

1 Finch, Geoffry, Key Concepts in Language & Linguistics. pp.60-61.

2 Hawkins, Peter, Introducing Phonology, p.17.

3 Davenport, Mike, & Harwaha, S., J., Introducing Phonetics and Phonology, p.100.

بشكل كامل الفرق بشكل سليقي بين أَلوفون وآخر لذلك لا نجد العلامات التشكيلية "Diacritic" على الفونيمات كما في و [p<sup>h</sup>] و [p<sup>1</sup>]، فنحن لا نتمكن من فهم كل أصوات الكلام في اللغة الإنجليزية بسهولة عن طريق اللغة اليومية المتداولة، لأن علم الأصوات يهتم بدراسة أنماط العلاقات النظامية لأصوات اللغات الإنسانية لتجعلنا قادرين على فهم الأنماط القياسية لأصوات اللغة، ومن خلال تمثيل "الألفونات" في اللغة فان هذا سيجعلنا قادرين على مواكبة اللغة المتداولة<sup>٢</sup>، لذلك فان متعلم اللغة الإنجليزية يجب عليه أن يتدرب كثيراً ليكون قادراً على نطق الأصوات الرئيسة الفونيمات والألفونات، عبر الإدراك الحسي- للأصوات جميعها<sup>٣</sup>؛ لأننا وكما عرفنا مسبقاً أن الفونيمات هي الوحدات العقلية المجردة لذلك كانت الألفونات هي التلفظ الفعلي المحسوس لهذه الوحدات التجريدية في سياقات وبيئات صوتية مختلفة؛ لأن تحقيقه الفعلي لا يكون عشوائياً بل يكون محكوماً وفقاً لقواعد التمثيل في البيئات السياقية له<sup>٤</sup>، لكن ما نلاحظه اليوم عند متعلمي الإنجليزية أنهم لا يعلمون حتى انه يوجد نوع من الاختلاف بين الفونيم وألفوناته فضلاً عن ذلك أنهم لا ينطقون الفونيم بشكل صحيح بسبب تأثرهم بأصوات لغتهم الأم، خصوصاً إذا كانت الأصوات متشابهة بين لغتين ما، كما بين العربية والإنجليزية في أصوات /L/= /ل/ و /p/ و /b/= /ب/... إلخ.

1 Radford, Andrew & others, Linguistics: An Introduction, p.76.

2 Hawkins, Peter, Introducing Phonology, p.97.

3 Carr, Philip, Phonology, Macmillan Press LTD, London, p.21.

4 Fromkin, Victoria & others, An Introduction to Language, Thomson Henle, United States, 7th Edition, 2003, p.283.

لكن حين نسأل عن هذه الألفونات وحاولنا معرفة الأسباب التي دعت إلى نشأتها على الرغم من وجود فونيمات أساسية تقوم بالدور التعبيري المطلوب عما يدور في أذهاننا بشكل سلس وغير معقد كما تؤديه هذه الألفونات وما يصاحبها من تشظٍ في الفونيمات وفقاً للسياقات الصوتية، فضلاً عن التعقيد في نطق الصوت الذي ظهر بظهور التنوع الصوتي والذي شكّل عبئاً كبيراً وصعوبةً بالغةً على المتعلم من جهة، وعلى صاحب اللغة من جهة أخرى، ربما يكون هذا التشظي نتيجة تشعب اللهجات التي تحويها اللغة الإنجليزية وتعددتها، الذي ساهم بشكل فاعل في اختلاف وتنوع النطق بالفونيمات من لهجة إلى أخرى ثم تجمعت بعد ذلك في لغة واحدة، وهذا التجميع لم يقتصر على العناصر المشتركة فقط بل جلب معه صفاته الصوتية التي لا يمكن الاستغناء عنها فشكّلت هذه التغيرات فيما بعد حجر الزاوية في إطلاق مجموعة جديدة من الأصوات، أي ما يعرف بالألفونات والتي هي عبارة عن أصوات فرعية منبثقة من الأصوات الرئيسة تحمل صفات ثانوية تميزها عن الصفات الأساسية التي يتمتع بها الصوت الرئيس فضلاً عن ذلك بقيت هذه الأصوات محتفظةً بالرمز الخطي لها.

#### - التوزيع التكاملي "Complementary Distribution"

إن عملية توزيع الفونيمات والألفونات في اللغة الإنجليزية المحكية تأخذ طابعاً منظماً وفقاً للمعطيات التي حددها علماء الصوتيات، فلا يكون هناك شك في توزيعها وفقاً لعملية سياقية منظمة جعلت منها وسيلة مهمة من وسائل ضبط الاستعمال الصوتي لها.

تتميز الألفونات بعدة مزايا مكنتها من أخذ الصدارة في أبحاث ودراسات علماء الصوت، لذلك دأب هؤلاء على بيان ما يميزها ويميز

استعمالها في السياق الصوتي، فلذلك لاحظوا أن هناك حالة تُعدُّ من الحالات النموذجية في استعمال الألفون عندما يتم توزيعه بين الكلمات، فقد تحدثنا عن البيئة السياقية المناسبة لكل أوفون وعلاقتها بما يجاورها علاقة إلزامية لتحقيق صوت الألفون فيها وتوصف السياقات أو البيئات الصوتية التي تظهر بها هذه الأصوات بـ "التوزيع" "Distribution" ١ فهذا التوزيع هو الذي يقرر وجود نوع الصوت فإننا لن نجد في مكان آخر، لذلك لاحظ العلماء هذه الظاهرة وأطلقوا عليها تسمية "التوزيع التكاملي" وعرفوها بأنها حالة سياقية يظهر فيها أحد الألفونات بشكل حصري في سياق معين وأوفون آخر يظهر بشكل حصري في سياق آخر، فنطقنا للفونيم الإنجليزي /h/ بتنوعاته الألفونية في الكلمات الآتية "Hen, Heart, Hate" ٢، فهذه الألفونات تختلف صوتياً وهذا الاختلاف لا يظهر إلا في البيئة المناسبة التي تحدد صوت الأوفون، فصوت [h] في كلمة "Heart" لا يمكن أن يجل محله الصوت في "Hen" أو "Hate"، لذلك سميت هذه الحالة بالتوزيع التكاملي للألفون، لذلك فانه عندما يوجد صوتان في بيئتين مختلفتين فهو ما يسمى بالتوزيع التكاملي.

لكن هذا التنوع في التوزيع يرافقه عدم تغيير في معنى الكلمات كما أسلفنا، لذلك أطلق علماء الأصوات عليه تسمية "التنوع الحر" "Free Variation"، والمقصود به إذا كان هناك صوتان أو أكثر يحدثان في السياق نفسه لكن من دون تغيير في الكلمة التي يظهر فيها، وفي حالة انتماء هذين الصوتين إلى الفونيم نفسه، كما نلاحظ ذلك في الألفونات فان هذين الصوتين

---

1 Carr, Philip, Phonology, p.15.

2 Dirven, Rene, Cognitive Exploration of language and Linguistics, John Benjamin Publishing Company, 2nd Edition, Amsterdam, 2004, p.114.

هما تنوع حر، فيمكنهما أن يتبادلا أحدهما بدل الآخر لكن من دون أن ينتج تغيير في معنى الكلمة التي يظهر فيها الصوت ١، ويكون هذا التنوع عادة موجود بين أزواج الألفونات عندما يكون هناك صوت أو أكثر يحدث من دون تغيير أو تأثير على المعاني الصرفية للكلمات الإنجليزية ٢، وغالبا ما يكون هذا التنوع موجوداً في اللهجات الموجودة في اللغة الواحدة لذلك يلاحظ الاختلاف في نطق أبناء العواصم عن باقي المناطق الأخرى للدولة ٣.

---

1 Finch, Geoffrey, Key Concepts in Language & Linguistics. p.60. & Hyman, Larry M., Phonology, theory & analysis, p.65.

2 Hudson, Grover, Essential Introductory Linguistics, p.45.

3 Hyman, Larry M., Phonology, theory & analysis, p.65.

## الفصل الثالث

### التحليل التقابلي بين الفونيمات وألفوناتها في النظام الصوتي للغتين: العربية والإنجليزية

وفيه :

- أوجه التشابه والاختلاف بين مكونات الفونيمات في اللغتين: العربية والإنجليزية.
- أوجه التشابه والاختلاف بين الفونيمات في اللغتين: العربية والإنجليزية.
- أوجه التشابه والاختلاف بين الألفونات في اللغتين: العربية والإنجليزية.



## توطئة:

بعد أن انتهينا من وصف الفونيمات وألفوناتها في اللغة العربية وانتقلنا بعد ذلك إلى وصف ما يعادلها في اللغة الإنجليزية من الفونيمات والألفونات، كان لزاماً علينا أن نقوم بتتبع هذا الوصف بشكل دقيق وتقابل لنقف على كل ما من شأنه أن يكون متشابهاً بين اللغتين ورصد ما يمكن أن يختلفا به، حتى نتمكن من تحديد مميزات كل لغة عن الأخرى بشكل علمي مستندي إلى الأدلة من آراء العلماء والباحثين المختصين في مجال علم الأصوات الذين مر ذكرهم، متتبعين مجموعة من الخطوات التي من شأنها أن تسهل عملية التقابل "Contrastive" بينها، فلذلك كان من الواجب علينا أن نبدأ باللقاء نظرة فاحصة عن كثر لأهم المكونات التي تتألف منها الفونيمات وألفوناتها في كلا اللغتين، من ثم تحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما حتى يتسنى لنا معرفة الفروق بينهما بشكل دقيق، ومن ثم نتقل إلى ما تتميز به الألفونات في العربية من جهة، والإنجليزية من جهة أخرى، ومن ثمّ سيتكوّن لنا حصيلة تقابلية بين النظامين يمكن الاعتماد عليها في عملية البحث والتحليل الصوتي من جانب، ومن آخر تسهم في الأغراض التعليمية عند تعليم اللغات لغير الناطقين بها.

- أوجه التشابه والاختلاف بين مكونات الفونيمات في اللغتين: العربية والإنجليزية:

سنحاول من خلال تحليل البيانات التي جمعناها فيما سبق عند عملية الوصف لكلا النظامين أن نبدأ بوصف كل من أوجه الاختلاف والشبه بينهما والخروج من هذا التقابل بنتيجة يمكن أن نستخلص منها النتائج والتوصيات فيما بعد، لذلك ستقسم عملية المقابلة عبر طريقتين وهي كالآتي:

١- أوجه التشابه "The Similarities".

٢- أوجه الاختلاف "The Differences".

وستتبع هذا النمط في وصف كل الموضوعات التي تعرضنا إليها بالوصف والتحليل لكل من النظامين حتى يتسنى للباحث والقارئ الوصول إلى النتائج بشكل سلس وميسر، وستكون على الشكل الآتي:

أ- أوجه التشابه:

يلاحظ أن الفكرة الأساسية لتكوين الوحدة الصوتية والفونيم تمثل عاملاً مشتركاً بين جميع اللغات فلا يوجد هناك خلاف في تكوينهما فتتميز الفونيمات في العربية والإنجليزية بأنها عبارة عن رموز خطية لها أصوات محددة وضعت عبر توافق مجموعة من البشر- عليها، لذلك كانت اللغات الإنسانية عبارة عن أنظمة من الرموز الصوتية، فكان لكل وحدة صوتية أثر صوتي يتميز به عن نظيره سواء أكان شكلاً واحداً لأثر صوتي واحد أم شكلين لأثر صوتي واحد أم أكثرين لرمز خطي واحد، وهذه الفونيمات تتركب من الأثر الصوتي زائداً الرمز الخطي لتشكيل ما يسمى بـ"أبجدية اللغة" "Alphabetic"، وعليه حلل علماء الصوتيات ذلك عبر وضع

مجموعة من الرموز الأبجدية الصوتية ومجموعة من القواعد تحكم استعمال هذه الرموز، وهذا يدفع المتعلم إلى حفظها كما هي من أجل سهولة عملية الكتابة والقراءة والتهجي، لذلك يلاحظ أن الوحدة الصوتية والفونيم مرتبطان بشكل مباشر مع الرمز الكتابي ليكون لهما رمز شكلي وصوتي في الوقت نفسه كما في الرمز العربي "م" وصوته أم" والصوت الإنجليزي أيضاً "M"، فيلاحظ أنهم حللوا الصوت اللغوي إلى قسمين رئيسين، هما:

١- الرمز "Simple":

وهو العلامة الخطية الكتابية التي تدرس وفق النظام الإملائي "Orthography"، ومعنى الرمز هو ما يمكن أن نراه بالعين أي تكون منظورة لتعبر عن الصوت المحدد لها.

٢- الصوت "Sound":

وهو الأثر الصوتي الملازم للرمز أعلاه، ينتج عن طريق الأعضاء الصوتية المخصصة للنطق في العربية، ومعنى الصوت هو ما يمكن أن نسمعه بحاسة السمع.

فالصوت ما هو إلا عملية مركبة من أداء مجموعة من الأعضاء النطقية فضلاً عن اشتراك الحواس فيها خصوصاً السمع والبصر، وعليه فهذه الأصوات ما هي إلا نتيجة توافق طبيعي استمدت من العرف المتفق عليه. في حين يلاحظ أن الأصوات العربية والإنجليزية تتشابه في تأثرهما من حيث القوة والضعف والشدة والرخاوة والاحتكاك وغيرها من العوامل التي يمكن أن تؤثر أحدها بما قبلها وبما بعدها من الأصوات، بالتالي ينتج عن هذه التغييرات مجموعة من الألفونات الصوتية التي قد تضيف إلى اللغة

أصواتاً جديدة يمكن عدّها من ضمن المنظومة الصوتية وهذا لا ينتج عنه أية رموز خطية مستقلة سوى تغييرات طفيفة في الصوت الأساسي.

وهذا لا يخرج كثيراً عن وصف الألفونات الصوتية في اللغتين؛ لأنهما يؤديان ما تؤديه مكونات الفونيمات، على الرغم من اختلاف المفهوم بين النوعين؛ لأن التنوع الصوتي والألفون ما هما إلا صورتان للفونيم نفسه ومن ثمّ يكون المحتوى العام غير مختلف أبداً عما قرّر في الفونيمات، فضلاً عن أن اللغتين لا تحتويان على رموز خطية مستقلة تشير إليها وبذلك بقيت هذه الأصوات حبيسة الرموز الصوتية الأساسية تحكمها البيئة السياقية المحيطة لعملية النطق لإنتاج هذه الأصوات.

ب- أوجه الاختلاف.

في كل الأنظمة اللغوية هناك أوجه شبه واختلاف، فبعد أن حددنا أوجه الشبه بين الفونيمات وألفوناتها، توجب علينا أن نتوقف عند أهم أوجه الاختلاف بينها، فيلاحظ أن العدد الافتراضي للفونيمات في العربية لا يتجاوز تسعة وعشرين رمزاً صوتياً يحمل كل منها أثراً صوتياً مميزاً عن الآخر والتي تضم الرموز الصوتية الآتية/ء، ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي، /، وهذه المجموعة تضم الرموز الصوتية الصحيحة والمعتلة، وسميت هذه التركيبة باسم "الفونيمات" وهي تمثل النظام اللغوي والصوتي للغة العربية، لكن أصوات هذه الرموز قد يزيد عن ذلك ليصل إلى أكثر من هذا الرقم بكثير لكنها لا تخرج عن هذه الرموز الأساسية، ومنها ما يلاحظ في أصوات العلة التي تنقسم على أصوات علة طويلة وتضم/ا، و، ي، /، وأصوات علة قصيرة تتمثل في علامات التشكيل والتي تسمى الحركات

"Diacritic" وهي "الفتحة، الضمة، الكسرة" ، والتي تعد ملازمة للكتابة العربية وواجبة الذكر في الكثير من الأحيان؛ لأنَّ عدم ذكرها قد يتسبب في تغيير معاني الكلمات ومن ثمَّ تغيير في دلالة الجملة.

وكذلك في اختلاف الأصوات الصحيحة كما في صوت اللام والراء من حيث الترقيق والتفخيم، وهذا يدخل ضمن الألفونات الصوتية للفونيم نفسه، فضلاً عن دور السياق الوظيفي وتأثير الأصوات أحدها من الآخر من حيث القوة والضعف في حين لا يُلاحظ في العربية أي خلاف في لفظ بعض الأصوات أو عدم لفظها من حيث موضعها في بداية الكلمة أو نهايتها فليس هناك أي تأثير يذكر من هذا الجانب.

في حين نلاحظ أن الأثر الصوتي لا يخرج عن الرمز الخطي للحرف، ومن ثمَّ لا توجد هناك رموز خطية تحمل أكثر من صوت، ولا أكثر من رمز يحمل أثراً صوتياً واحداً، لهذا فإن التعادل والتكافؤ بين الرمز الخطي والأثر الصوتي متحقق بنسبة "١٠٠٪"، فما يقوم به الناطق باللغة العربية والمتعلم هو تهجي أصوات الكلمة ثم يبدأ بكتابتها كما ينطقها، فليس هناك أية تغييرات بين عملية التهجي وعملية الكتابة، فلا تحتوي العربية على رمزين خطيين لتمثل صوتاً واحداً، ولا يوجد فيها رمز خطي يمثل أثرين صوتين معاً، ويلاحظ أن الرمز الصوتي العربي يساوي أثراً صوتياً واحداً وهذا يجعل العربية تتميز عن الإنجليزية بسهولة تعلم أصواتها وحروفها، فضلاً عن ذلك أن العربية تتميز بأن لها رمزاً واحداً لصوتها فلا يوجد هناك رموز كبيرة وأخرى صغيرة تمثل الرمز نفسه كما في الإنجليزية كما في كتابة اسم العلم "Ahmed"، وهذا يرجع إلى نمط الكتابة الانفصالية بين الفونيمات في كتابة اللغة، لكن العربية تحتوي على رموز صوتية أولية ورموز صوتية وسطية ورموز صوتية أخيرة كما في

المثال الآتي: / فـ، فـ، فـ / وهذا يرجع إلى طبيعة اللغة العربية الاتصالية عند تجمع الرموز الصوتية في بناء الكلمات والتي تجري ضمن نسق محدد متعارف عليه، فضلاً عن عدم اقتراس العربية رموزاً صوتيةً من اللغات الأخرى، حتى يمكننا الملاحظة بأن الألفونات الصوتية لا تختلف في شكل الرمز أبداً بل تختلف في الأثر الصوتي فقط، ولذلك سيكون سهولة الوصول إلى الرمز مُيسراً جداً، ومن ثمَّ سيؤدي هذا الأمر إلى تسهيل عملية القراءة والكتابة على المتعلم الأجنبي لها، حتى المتعلمين من الأطفال أيضاً لا يواجهون أية صعوبات تذكر من هذا الباب، فضلاً عن أن العربية تحتفظ بأسلوب كتابة واحد وهو أسلوب صوتي هجائي -أبجد هوز حطي كلم...- واحد ولا يوجد هناك أي أسلوب كتابة آخر كما هو الحال في الإنجليزية.

وفي نهاية المطاف لم تمر العربية بتطورات وتغييرات كبيرة في نشأة أصواتها ولم تتعرض إلى تغييرات في طريقة كتابتها منذ أن تعرفنا على النصوص الشعرية الجاهلية ومن ثم فإن ارتباطها بالقرآن الكريم هو الذي منحها صفة الثبوت وعدم التغيير والتلاعب في أصواتها أو رسم كلماتها سوى ما يتعلق بالرسم القرآني وهذا خارج عن موضوعنا.

في حين يُلاحظ أن عدد الأصوات الافتراضية في اللغة الإنجليزية ستة وعشرون رمزاً صوتياً، وتضم الرموز الصوتية الآتية / A, B, C, D, E, E, G, H, I, J, K, L, M, N, O, P, Q, R, S, T, U, V, W, X, Y, Z / تتوزع على الرموز الصوتية الصحيحة والمعتلة وبذلك تكون قاصرة عن العربية بثلاثة رموز، وقد سميت هذه الرموز الصوتية بـ "الفونيم" "Phoneme"، وهذه الوحدات تمثل بنية اللغة الإنجليزية على أساسها يتم بناء العبارات والجمل وتكوين الكلام المنطوق، لكن عند إمعان النظر أكثر في هذه الوحدات

يلاحظ بأنها عبارة عن مادة خام تتفرع عنها أصوات أخرى تضاف إلى قائمة الأصوات الإنجليزية والتي يصل عدد أصواتها الفعلي المستعمل في اللغة المنطوقة والمكتوبة إلى أربعة وأربعين صوتاً تتوزع بين تفرعات لأصوات العلة المتحركة "a, e, o, i, u" والتي تعود إلى خمسة رموز خطية أساسية، وأكثر من أربعة وعشرين صوتاً صحيحاً ساكناً متوزعاً بين أصوات مفردة أساسية وأصوات مركبة من رمزين خطيين اثنين كما في /th, ch, tion,...etc/ لتضاف إلى قائمة الأصوات الصحيحة، لذلك فالإنجليزية تتميز باحتوائها على أصوات تكون ذات رمزين خطيين وهذا غير موجود في العربية، فضلاً عن أصوات ذات رمز خطي واحد لكنه يلفظ بصوتين كما في الأصوات /x, /w .

في حين يلاحظ أن هناك أثراً صوتياً واحداً قد يعبر عنه بأكثر من رمز كما في المثال الآتي: أن صوت /k/ يمكن أن يؤدي بعدة رموز وهي كالاتي: /ch, c, q, g, k/ وغيره، وهذا التشابه يجب أن يكون خاضعاً للسياق الذي ترد فيه هذه الرموز لإنتاج الصوت، ولهذا سيكون سبباً في إرباك كبير لمتعلمي الإنجليزية، فيلاحظ أن نسبة التكافؤ الصوتي بين الرمز وأثره الصوتي في الإنجليزية أقل بكثير من العربية ويمكن تقدير ذلك بما يعادل ٦٠٪ أو أقل وهي نسبة افتراضية، في حين يلاحظ أن هناك ألفونات للفونيات نفسها تضاف إلى قائمة الأصوات الإنجليزية والتي تعرف باللام الثقيلة "Dark" وهي نفسها المفخمة والخفيفة "Light" وهي نفسها المرققة، كما في ألفونات الأصوات /l, r, o, y...etc/ .

ويُلاحظ أيضاً أن أصوات العلة في الإنجليزية يصل عددها إلى عشرين صوتاً بينما في العربية لا يتجاوز ستة أصوات فقط، فضلاً عن أن الإنجليزية

لا تحتوي على علامات تشكيل "Diacritics" دائمة الذكر في الكلمات إلا ما ندر ولا يلزم ذكرها كشرط أساس عند الكتابة كما في علامات التشكيل الدالة على النبر والتشديد والتنغيم وغيرها، في حين يلاحظ أن أصوات العلة لها دور كبير في تغيير معاني الكلمات إذا ما حصل خطأ في نطقها بشكل صحيح بعدها أصوات مستقلة بذاتها وليست توابع إلى أصوات معينة كما في الحركات العربية التي ذهب العلماء العرب إلى عدها أبعاض الحروف، في حين يلاحظ أن الرموز الكتابية في الإنجليزية رموز منفصلة عن بعضها غير متصلة مع بعضها بعض فلا يوجد هناك أية فروق في رسم الرموز الأولية أو الوسطية أو الأخيرة من حيث الكتابة "Play" إذ لا فرق بين رسم صوت "P" سواء جاء في بداية الكلمة أو في وسطها "Simple"، لكن هذه الطريقة تشكل للمتعمم الإنجليزي صعوبة كبيرة حول كيفية التعرف على استعمال هذه الرموز في مكاناتها المناسبة لذلك يجب على المعلم أن يكون أكثر تركيزاً على هذه القضية والإكثار من تطبيقات الكتابة كي يتمرن عليها المتعلم الأجنبي ليصل إلى مرحلة الإتقان في معرفة مكانها المناسب.

في حين يُلاحظ أن بعض الأصوات الإنجليزية عندما تتركب تتأثر بشكل كبير بموضعها إذا كانت في بداية الكلمة أو في نهايتها، ففي بعض الأحيان وحسب الأصوات التي تأتي قبلها والتي تأتي بعدها قد تلفظ وقد لا تلفظ، فصوت /r/ يلفظ عندما يكون في بداية الكلمة وجاء بعده صوت علة كما في "Right, Cry, Remind...etc"، بينما لا يلفظ إذا جاء في نهاية الكلمة وقبله صوت علة كما في "Car, Power, Wire, Farm...etc"، وبذلك قام علماء الصوت الغربيون بوضع مجموعة ضوابط وقواعد تحكم استعمال عملية كتابة الأصوات ورموزها الخطية لكنها بقيت عصية على بعضهم الآخر

والتي دفعت المتعلم إلى حفظها عن ظهر قلب فلجأوا إلى عملية حفظ رسم الكلمات وهذا هو أحد الأسباب الرئيسة في عدم إتقان المتعلم لعملية الإملاء والتهجي للكلمات الإنجليزية لذلك شاعت الأخطاء الإملائية بشكل كبير بين صفوف المتعلمين العرب للإنجليزية، ويرجع هذا إلى نظام الكتابة والتهجي في الإنجليزية الذي لا يطابق عملية النطق فليس هناك تطابق واحد إلى واحد؛ أي لا يكتب الصوت كما ينطق، يضاف إلى ذلك قيام مجموعة من علماء الصوت بإضافة مجموعة رموز تعبر عن الكتابة الصوتية والتي تعرف بـ "Phonemic Transcription" التي تختلف بشكل كبير عن الكتابة الإملائية الاعتيادية "Orthography" فكانت هناك رموز صوتية أخرى تعبر عن الرموز الخطية الأساسية كما في الصوت / ð / الذي يدل على الرمز الخطي / th / ، وتعد الكتابة الصوتية أشد صعوبة من الكتابة الإملائية لذلك لوحظ أن أغلب المتعلمين لا يعرفون كيفية كتابتها أو قراءتها، بينما تكون الكلمة المكتوبة بهذا الأسلوب سهلة القراءة والكتابة لو أتقن تعليمها.

وفي نهاية المطاف يُلاحظ أن الإنجليزية قد مرت بمراحل عدة تطورت من خلالها أصواتها ورموزها الخطية هذا فضلاً عن تأثيرها الكبير واستعارتها الكثير من الرموز الخطية الإغريقية واللاتينية القديمة حتى إن الكلمات بقيت لحد الآن محتفظةً برسمها الخطي وكذلك الرموز التي بقيت مستعملةً في كتابة رموزها الخطية والصوتية وهذا يعود إلى تأثير المراحل التاريخية التي مرت بها، ويلاحظ أن هذا التطور لم يحدث بشكل متسارع بل حدث بشكل ممنهج ومنظم على فترات زمنية، متباعدة فكان التطور بطيئاً غير ملحوظ حتى ينفر منه أصحاب اللغة.

— أوجه التشابه والاختلاف بين الفونيمات في اللغتين: العربية

والإنجليزية:

أ- أوجه الشبه:

لقد حدد علماء الأصوات في كل من اللغتين المفهوم العام الذي يحمله كل من المصطلحين، فبعد أن قمنا بإلقاء نظرة فاحصة وسريعة على جهود علماء العربية في التراث لم نجد توظيفاً لهذا الاصطلاح كما هو اليوم، فذهب المشككون إلى أنهم لم يفتنوا إليه وهذا ما فنده آخرون وقالوا بأن الفكرة كانت موجودة وإن بشكل عام، ويمكن تعليل ذلك كونها لم تكن بذات الأهمية كما في بقية الموضوعات حتى تكون نظرية واضحة مستقلة ومنفصلة على الرغم من أن العلماء العرب القدماء أدركوا كل تفاصيل العملية الصوتية المعقدة، ومن ثم أرجح أن اختلاف التسميات بين العصر- القديم والحديث حالت دون إيضاح ذلك.

إذ يمكننا أن نلاحظ بأن هناك إشارات ضمنية لما يتضمنه مصطلح "الحرف" عندهم من إمكانيات ومفاهيم واضحة لكي يحل محل الوحدة الصوتية بالمعنى المتعارف عليه اليوم، لذلك فعلماء العربية المحدثون اعتمدوا في تحليل هذا الجزء على الآراء الغربية المترجمة عادّين ذلك نقصاً وتقصيراً من علماء العربية الأوائل كما ذهب حسام بهنساوي، فالتشابه موجود بين وظيفة الوحدة الصوتية في العربية والفونيم في اللغة الإنجليزية بشكل عام؛ لأن كلا منها قادر على إحداث تغيير جذري في معنى الكلمة وشكلها أيضاً، كما في تغير الوحدة الصوتية في الكلمات الآتية: "شرب- ضرب، حفر- زفر، سفر- سقر... الخ"، وسمي في العربية بـ"التوزيع التقابلي" وكذلك عند تغيير

الفونيم في الكلمات الإنجليزية الآتية: "Park-Bark, Bit-Bet, Bar-Par"، وغيرها وهذا ما أطلق عليه في الإنجليزية بـ "الثنائيات الصغرى" "Minimal Pairs"، لذلك نلاحظ أن هناك شبه اتفاق تام في تعريف الوحدة الصوتية والفونيم من ناحية الوظيفة التي تؤديها بكونها أصغر وحدة صوتية دلالية قادرة على التفريق بين المعاني غير قابلة للتجزئة إلى عناصر أصغر من ذلك؛ يكون لها القدرة على التمييز الواضح والتفريق بين معاني ودلالات الكلمة وكذلك الاختلاف في الجانب الصوتي للكلمة، في حين يستمر الاتفاق بينها كونها وحدات أساسية في بناء الكلمات فلا وجود للكلمات من دونها لكنها وحدات غير ذات معنى وهي منعزلة عن السياق.

ويضاف إلى ذلك أن كلا من الفونيمات العربية والإنجليزية تُقسم لتضم ثلاثة أقسام رئيسة، وهي:

الأولى: الفونيمات الصحيحة "الصامتة" "Consonants": تمتاز كل من العربية والإنجليزية باحتوائها على الفونيمات الصامتة من حيث المفهوم العام مع اختلاف في الرموز ومواضع النطق بشكل واضح بينهما.

الثانية: الفونيمات المعتلة "الصائتة" "Vowels": وهي ما تمتاز بها كل من العربية والإنجليزية على الرغم من اختلاف بعض التفاصيل الدقيقة من حيث التسمية والعدد وغيرها، لكنها بشكل عام تعود إلى المبدأ نفسه.

الثالثة: الفونيمات الصحيحة "الصامتة" الشبيه بأصوات العلة "Semi Vowels"

وتضم الفونيمات بين العربية والإنجليزية وحدات صوتية تكون في بعض الحالات السياقية أصوات صحيحة وفي بعض الحالات الأخرى أصوات معتلة "صائتة" على الرغم من اختلاف تحديد الوحدة الصوتية نفسها.

فالغرض الأساس من تحديد هذه العناصر هو حصر الفونيمات في العربية والإنجليزية التي يستعملها الإنسان في لغته، وتحديدتها في عدد معين من الوحدات التمييزية الصوتية التي سُميت بهذه الأسماء باختلاف اللغة ومن ثم يتم اشتقاق أصوات أخرى قريبة منها ليتم تنوع مصادر الصوت وإثراء اللغات بها، وهو ما لاحظناه في ارتفاع عدد الأصوات المنطوقة إلى أكثر من الأصوات الأساسية التي عرّفنا بها.

ولوحظ أيضاً أن كل من الوحدة الصوتية أو الفونيم قد شكلا حجر الزاوية في تشكيل الكلمات، فالصوت اللغوي يسهم في تمييز الكلمات التي ترد بها، هذا فضلاً عن إحداث الصوت اللغوي فروقاً صوتية واختلافات يمكن تحديدها وعزلها داخل الكلمة الواحدة، لذلك فإن كلاهما يحمل مجموعة من الصفات التمييزية النطقية التي تميزه عن غيره من الأصوات كما في الجهر والهمس والشدة والرخاوة والوقف والاستمرار وغيرها؛ لأن كل وحدة صوتية أو فونيم يحمل مجموعة صفات تميزه عن الآخر وتتراص في مجموعات تحمل الصفات نفسها، ولا يمكن الاستغناء عنها؛ لأنها ستؤدي إلى تشابه الأصوات جميعها وعدم التمييز بينها.

ب- أوجه الاختلاف:

تعد عملية رصد أوجه الاختلاف بين كل من الفونيمات أكثر سهولة من رصد مواطن الشبه، وذلك يعود إلى كثرتها ووضوحها، فحين نتبعنا الفونيمات في كل من اللغتين لمحنا عدة اختلافات بينهم ابتداءً من التسمية حتى أدق التفاصيل فيها، فيلاحظ أن الاضطراب الذي تعاني منه الدراسات العربية في تحديد المصطلح ألقى بظلاله السلبي على تعدد المصطلحات وأثر سلباً في الدراسة نفسها والباحث والمتعلم، وعند تتبع لهذا الاضطراب في

تحديد المصطلح وجدناه يعود إلى أصل القضية من حيث عدم تطرق علماء العربية القدامى إليه أصلاً وعدم وضوح نظريتهم وتشكيك بعض باحثي العربية المحدثين حول حداثة نظرية الفونيم فبقي الأمر متأرجحاً بين الماضي والحاضر مما أدى إلى تفاقم أزمة الاضطراب الاصطلاحي وبقي الباب مفتوحاً على مصراعيه لكل من الباحثين والدارسين والمترجمين للإدلاء بآرائهم ومقترحاتهم، ومن ثم أصبحت الدراسات العربية متخمة بالكثير من الاصطلاحات التي لم يُرَقَّ بعض منها للدارسين، من ثم رجعوا إلى الأصل الإنجليزي وعربوه كما هو "Phoneme" "الفونيم"، وهذا الأمر أثبت بالدليل القاطع قصور الجهود العربية في اللحاق بركب الدراسات الغربية، فلو حظ أن تعدد المدارس اللغوية في المغرب العربي والمشرق أثر أيضاً على هذا التنوع الاصطلاحي لاعتماد الأولى على الترجمات من اللغة الفرنسية وبالنتيجة اختلفت عن المدرسة المشرقية في ترجماتها عن اللغة الإنجليزية، فلاحظنا عدة ترجمات منها "الصوت، الصوتية، المصوت، صوتيم، المستصوت، لافظ، الصوت اللغوي، الفونيم، والوحدة الصوتية".

ولعل هذا الاضطراب في ترجمة المصطلح يعود إلى غموض معنى المصطلح نفسه وغيرها مما ملئت به الدراسات الصوتية المترجمة، لذلك شاع بين صفوف علماء الصوت العربي الجنوح والبقاء على اللفظ المُعَرَّب نفسه وهو "الفونيم"، لكننا أثرنا على أنفسنا أن نميز للغة العربية مصطلحاً خاصاً بها ليمثل ويكافئ ما يقابله من الإنجليزية، لكن ما لمحننا أيضاً عند عملية الوصف للنظام الفونيمي الإنجليزي هو وجود نوع من الاضطراب بين الباحثين أيضاً، لكن ليس في تحديد مصطلح الفونيم نفسه، بل وجدنا هناك لبساً في استعمال المصطلحات الدالة عليه، فتارة نلاحظ بعض الباحثين

والكتاب يميلون إلى استعمال لفظ "Sound" وبعضهم يميل استعمال لفظ "Phone"، وبعضهم الآخر استعمال لفظ "Segment"، وبعضهم الآخر استعمال لفظ "Phoneme"، على الرغم من أن كل الألفاظ السابقة تحمل معنى قد اختلف عن الآخر وجميعها تدخل في بناء الفونيم من حيث المادة الصوتية أو الشكل الصوتي ومصدره، ولعل هذا الاضطراب في الاستعمال الاصطلاحي يعود إلى التفرد في استعمال المصطلح وليس من باب الجهل في تحديده، فنلاحظ أن هناك اتفاقاً تاماً على مصطلح الفونيم ومعناها أيضاً لكن اعتماد بعضهم وكثرة استعمال لفظ "Phone" أو "Segment" أو "Sound" بدلاً منه.

وجدنا أن العربية تتميز بوحدة الأثر الصوتي مع رمزها الخطي ليكون التكافؤ بينهما بنسبة ١٠٠٪، وتميز الفونيمات العربية بأنها فونيمات بسيطة "Simple Phoneme" بتكونها من رمز خطي واحد وأثر صوتي واحد أيضاً، وخلوها من الفونيمات المعقدة أو المركبة التي يمثل فيها رمزين لصوت واحد أو صوتين لرمز واحد، بينما يلاحظ أن الفونيم في الإنجليزية يختلف إلى حد ما، فيلاحظ أن الفونيم قد لا يتطابق مع الأثر الصوتي خصوصاً في التوظيف السياقي للصوت، فضلاً عن عملية التعقيد التركيبية التي تمتاز بها الفونيمات الإنجليزية من حيث رسمها الكتابي وما قد يلاقيه المتعلم أثناء تعلمه للغة، فهناك الرمز المفرد الذي يكون نسبة تكافؤه واحد إلى واحد ويمثل رمزاً خطياً واحداً لصوت واحد كما في /A, B, B...etc .

بينما هناك فونيمات مركبة تكون نسبة تكافؤها أقل من ذلك فتمثل إما رمزان أو أكثر لصوت واحد /ch, th, tion, sh,..etc، أو رمز واحد لصوتين اثنين كما في /X, W، وهذان النوعان هو ما تخلو منه العربية، فضلاً

عن ذلك فما قررناه من نسبة افتراضية تكافئية بين الكلام المنطوق والمكتوب لم يشمل الأصوات خارج سياقها الوظيفي فقط، بل حتى توظيفاتها السياقية الوظيفية التي لم تخرج قط عن المنطوق، فما ينطقه العربي يكتبه مباشرة دون تعقيد يذكر، فبذلك تميزت العربية بسهولة إملائها وكتابتها نسبة إلى اللغة الإنجليزية التي إمتازت بصعوبة تهجي كلماتها وكتابتها وفق ما ينطق به، فاختلاف النطق لكثير من الفونيمات تبعاً لما يجاورها من أصوات يضاف إلى ذلك تعدد أصوات العلة التي تصل إلى العشرين صوتاً وصعوبة التمييز بينها بالنسبة للمتعلم وكثرة استعمالها في الكلمات وتأثيرات بعضها على بعض من حيث القوة والضعف، فضلاً عن الابتداء والانتهاء بها، ليس هذا فقط بل إبقاء الكثير من الكلمات المقترضة على هجائها كما في الكلمات " Debut, "Island,..etc".

ومن جهة أخرى يلاحظ التباس الأمر على المتعلم عند نطق الفونيمات الصوتية بأكثر من رمز، كما في صوت الـ /F/ الذي يؤدي بأكثر من رمز ومنها /Ph/ و /F/ و /V/، والصوت /sh/ الذي ينطق بهذا الرمز والرموز /tion/ و /issio/ و /ch/ و /cia/ و /su/، وكذلك صوت /k/ الذي يؤدي بأكثر من رمز أيضاً كما في /ch/ و /c/ و /q/ و /g/ و /k/، مما يدعو المتعلم إلى النفور منها ما لم يبدأ بعملية الحفظ عن ظهر قلب للكلمات التي تحوي فيها هكذا فونيمات، في حين يلاحظ أن هناك أكثر من رمز يستعمل للدلالة على أكثر من صوت وكما هو واضح من المثال أعلاه في أداء الصوت /ch/ لأكثر من صوت في الوقت نفسه /ch=k, ch=sh/، وهذا التغيير يعتمد على موضع الصوت في الكلمة وما يليه وما يسبقه، فبالتالي تعد

هذه من أهم العقبات التي تواجه المتعلم العربي للغة الإنجليزية، بينما لا يواجه متعلمي العربية أي نوع من التعقيد في النظام الكتابي والإملائي.

وعند استمرارنا في رصد الاختلافات بين اللغتين علينا أن نتوقف عند علامات التشكيل الثلاث في اللغة العربية وهي "الفتحة، الضمة، الكسرة"، إذ تعد هذه العلامات واجبة الذكر في أثناء الكتابة العربية لأنها تؤدي دوراً بارزاً وهاماً جداً في تحديد معاني الكلمات، بالتالي فقد عدّها مجموعة من علماء الأصوات العربية وحدات صوتية قائمة بذاتها - وهو ما تنفق عليه - لأنها تؤدي وظيفةً جوهريةً في توليد معاني جديدة، وتحديد معاني الكلمات ذات الرسم الخطي المشابه التي تحتوي على أكثر من معنى بإضافة هذه العلامات إليها، فتمتيز هذه الحركات بأنها تحتوي على قيمة بنائية ودلالية خصوصاً في الثنائيات والثلاثيات من الكلمات، كما في "الحَسْبُ والحَسْبُ الحَسْبُ: الكَرْمُ والحَسْبُ الشَّرْفُ الثَّابِتُ في الآبَاءِ وقيل هو الشَّرْفُ في الفِعْلِ والحَسْبُ: قَدْرُ الشيءِ وحَسْبِهِ أي قَدْرٌ وحَسْبٌ مجزوم بمعنى كَفَى، في حين يُلاحظ أن هذه الحركات ليس لها وجود مستقل في الكلمات؛ أي لا تشغل موقع الوحدة الصوتية المستقلة، بل تكون دائماً تابعة للوحدة الصوتية وهي ضمن السياق الوظيفي، ولا تكون تابعة للوحدة الصوتية وهي خارج السياق الوظيفي، بل يجب أن تكون الفونيمات موظفة على شكل كلمات، فبدونها لا يمكن أن توجد في السياق اللغوي الصوتي، وعليه عدت هذه الحركات في مقام الفونيمات من حيث الوظيفة التي تؤديها، فيمكن أن نقول أن الوحدة الصوتية يمكن أن تكون حرفاً ويمكن أن تكون حركةً تتبع الحرف مادام تبادلها مع غيرها يؤدي إلى تغير في المعنى.

في حين تخلو اللغة الإنجليزية من هذا النوع من الحركات فلا يكون هناك علامات تشكيل تقوم بإضفاء صبغة دلالية وظيفية، بينما ما نلاحظه في بعض الأحيان من تضمين بعض الرموز التشكيلية للكلمات مثل علامات التشكيل للنبر والتنغيم والخب، فأنها مجرد علامات قد ينفع وجودها في تحديد مواضع النبر والتشديد والغرض من التنغيم، لكن بغياها لا يكون هناك خلل كبير في تحديد معاني الكلمات كما في " Ma'chine, Are you Satisfied\, Go and\find it...etc"، وكذلك هذه الرموز ليس لها وجود مستقل خارج الفونيمات وسياق الكلام.

ويلاحظ أيضاً أن الإنجليزية تحتوي طريقة كتابة أخرى، لكنها لا تستعمل عادة في الكتب والمجلات واللغة الرسمية، فهي الطريقة الصوتية للكتابة والمسماة "الكتابة الصوتية" "Phonetic Transcription"، ويقتصر استعمالها على القواميس والدراسات الأكاديمية المتقدمة وبعض المناهج المكثفة لتعليم اللغة، وتمتاز هذه الكتابة باحتوائها على رموز خاصة بها فقط ولا تستعمل في الكتابة الاعتيادية "Alphabetic"، مثل الرموز "æ, ŋ, Û, , etc...ö3"، وكتابة الكلمات فيها كما في الجدول السابق، فهي طريقة صعبة جداً تحتاج إلى حفظ الرموز ودلالاتها الصوتية، وفي الوقت نفسه تكون هذه الكتابة مفيدة جداً من حيث دقة التهججي والقراءة والكتابة فلو استعملت هذه الطريقة في تعليم الإنجليزية جنباً إلى جنب مع الطريقة الالفبائية فاعتقد أنها ستكون مفيدة جداً في تخطي مسألة الأخطاء الإملائية، في حين لا تحتوي العربية على هذا النوع من الكتابة ويكتفي بأسلوب كتابتها الهجائي الاعتيادي.

— أوجه التشابه والاختلاف بين الألفونات في اللغتين: العربية

والإنجليزية:

أ- أوجه الشبه:

إن الألفونات الصوتية في العربية لم تكن محض تقليد لما هو في اللغة الإنجليزية، بل كان نتاج جهود كبيرة بذلت منذ أيام الخليل وسيبويه، اللذين لم يتركا شاردة أو واردة إلا وأشاروا إليها، فيلاحظ أن ما يخص الألفونات الصوتية قد أشار إليه سيبويه في كتابه ذاكراً فيها أراء شيخه الخليل، وهو يفسر- وجوب إتباع الأصوات المستحسنة وغير المستحسنة، وتحديدًا بالضبط وقد زادت من المخزون الصوتي للغة العربية إلى اثنين وأربعين صوتاً جميع أصولها من الأصوات التسعة والعشرين.

كما في الإنجليزية التي أولت مسألة الالفون اهتماماً كبيراً في دراستها لأنه يمكن التواجد في الحقيقة ككيان صوتي ملموس، فقد اعتمدت هذه الألفونات إلى الأصوات الأصول في تحديدها فأغلب الفونيمات لها أوفونات صوتية ما بين "٢-٣" ألفون على الأقل، ويمكننا أن نلمس التشابه بين النظامين من خلال عدم القدرة على تمييز هذه الألفونات ما لم تكن مسموعة، فليس من الممكن بأي شكل من الأشكال تمييز أصواتها نظرياً إذ تتفق كل من اللغتين بأن أي انحراف صوتي في نطق الوحدة الصوتية أو الفونيم قد يولد تنوعاً صوتياً أو أوفونياً يضاف إلى قائمة الألفونات الصوتية، فضلاً عن ذلك لا يمكن التعرف على الألفونات وهي خارج السياق، أي أنها يولدان وهما في السياق الصوتي الوظيفي، فعملية إنتاجها ترتبط بشكل مباشر بالبيئة السياقية لأن نطقها مشروط في أغلب الأحيان وهما داخل الكلمة أو الجملة،

وبالتالي سيكون هناك تأثيرات سابقة ولاحقة أو موضع الكلمة ككل، لأنه يكون لها الفضل في إنتاج هذه الألفونات الصوتية كما في صوت "P" وألفوناتها النفسية وغير النفسية في الإنجليزية، وصوت "ن" والوفونات في العربية.

بينما يلاحظ أن لكل تنوع صوتي بيئة سياقية خاصة به تختلف من لغة إلى أخرى ومن موضع سياقي إلى آخر فليس بالضرورة أن تنطبق على المواضع أجمعها وهذا يعني أن لكل تنوع صوتي أو ألفون بيئة سياقية خاصة به لا يمكن أن يتواجد من دونها، أضف إلى ذلك أن البيئة السياقية المحددة منحتها إمكانية التنبؤ بالتنوع أو الألفون ويكون ذلك واضحاً عندما يكون هناك صوتان أو أكثر فيمكننا تمييزهما صوتياً، بينما لو كان الصوت وحدة صوتية أو ألفون فإنه من الصعب التنبؤ به، ومن جانب آخر يلاحظ أيضاً أنها مجموعة أصوات لا تملك أية رموز خطية مستقلة تشير إليها فلا يمكن التعرف عليها خارج السياق عبر إشارات محددة، في حين يلاحظ أن بعض المحاولات في اللغة الإنجليزية حاولت وضع علامات تشكيل عليها لكنها ليست شائعة الاستعمال، ومن ثم تبقى الألفونات هي مجرد ألفونات صوتية بلا رموز تمييزية في كلا اللغتين.

وفي سياق ذات صلة نلاحظ أن الألفونات ما هي إلا اختلافات صوتية طفيفة في الفونيمات فعندما يلفظ بشكل مغاير لأصل الألفون فإنه لا يؤدي إلى تغير في معنى الكلمات ولم يحصل أية تغييرات خطية فيها لأن الفونيم نفسه لم يتغير، والتغيير حدث فقط في اختلاف درجة الصوت وما رافقها من تفخيم أو ترقيق أو تهميس أو إجهار فمن أهم ما يميز الألفونات عن الفونيمات هو السمة غير الوظيفية التي تنوع الصوت دون أن تجعلها فونيمياً،

لذلك يلاحظ أن ما يسمى ألفوناً في كلمة من الكلمات قد يتردد أكثر من مرة لكنه لا ينطق في الصورة نفسها في كل مرة بل يحمل صفات وميزات تختلف من كلمة لأخرى في كل مرة.

في حين يلاحظ إن عامة المتكلمين الأصليين للغتين لا يعون الفروق بين الألفونات الصوتية في العربية من جهة، والإنجليزية من جهة أخرى، ولا يميزون الفرق بينها في الاستعمال، فهم يحتاجون إلى تدريب آذانهم أكثر وجعلها متمرسية في تمييز الاختلاف الذي يحصل بينهما لأنه لا توجد رموز صوتية مستقلة تشير إليها سوى السياق الصوتي والبيئة المحيطة بها، فهم يعتقدون بأن كل من /spy/ و /pie/ يميلان نفس الصوت /p/ لكن في حقيقة الأمر إنهما يختلفان إلى حد ما، لكن لا يرقى إلى الاختلاف الكلي بل تبقى هذه الألفونات تتقاسم بعض الشبه الصوتي مع الفونيمات الأصلية، فمتعلمي اللغات لا يعلمون بأن هناك اختلافاً بين الفونيم وألفوناته لأنهم ينطقون الأصوات بشكل صحيح بسبب تأثرهم بأصوات لغتهم الأم خصوصاً إذا كانت مخارج الأصوات متشابهة نوعاً ما كما في الصوتين /l/= /l/ و /p/= /b/، وكذلك الأمر في العربية كما في نطق صوت اللام المفخم والمرقق.

أما بالنسبة للمتخصصين فالأمر بالطبع مختلف تماماً، فهم ينظرون إليها على أنها مختلفة باختلاف البيئة السياقية لها، وعليه فالرموز الكتابية المستعملة في أية لغة لا تفي بالغرض لأنها رموز فونيمية وضعت لتدل على الفونيمات الأساسية، فأغلب اللغات في العالم لا تستعمل سوى رمز واحد لمجموعة الوفونات صوتية، وذلك الرمز يلخص كل الصور المنطوقة للفونيم.

وفي ختام ذلك نقول أن دراسة الألفونات في كلا اللغتين من أصعب المهام التي قد تواجه الدارس والباحث والمتعلم في الوقت نفسه، وذلك لعدم وجود قوانين وضوابط محددة تحدد وجودها في اللغة، فضلاً عن عدم تحديد رموز صوتية مستقلة لها لذلك اعتمد تحديدها وبشكل مباشر إلى التوظيف السياقي والبيئة السياقية المحيطة بها، وعليه كانت دراسة الألفون في العربية والإنجليزية من أصعب المهام التي قد تواجه الباحث والمتعلم على حد سواء.

#### ب - أوجه الاختلاف

عند عقد المقابلة بين الألفونات في كل من اللغتين لاحظنا إنه لم يكن هناك كبير اختلاف بينهما إلا موضع هام جداً وهو ما يتعلق بقضية المصطلح التي تعد قضية شائكة في علم الأصوات العربية، إذ لم يضع علماء العربية القدامى تسمية اصطلاحية للآلوفونات؛ بل أشاروا إلى مضمون الآلوفون كما ذكر سيوييه في شرحه عن الأصوات المستحسنة وغير المستحسنة، فجاء هذا الاصطلاح كالعادة ترجمة للمفهوم من الدراسات الغربية، فمنهم من ترجمه بـ "متغير سياقي" وآخرون ترجموه على أنه "متغيرات صوتية"؛ لأن السياق الصوتي هو من يتحكم فيها أثناء الكلام، وسمي أيضاً بـ "متغير دوفونيمياً" ي تغيرات دون مرتبة الوحدة الصوتية، وسمي أيضاً بـ "المتغير غير الوظيفي" لأن استبدال أُلوفون صوتي بآخر لا ينتج عنه تغير في المعنى، وكذلك سمي أيضاً بـ "الصوت المتعاملي" و"بدصوتية" و"صورة صوتية"، في حين اكتفى بعض من الباحثين باعتماد تعريب المصطلح الإنجليزي "الألفون" "Allophone" نفسه لأن النظامين الصوتيين يمتلكان المفهوم نفسه.



## المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- أبو مغلي، سميح. (٢٠٠٢م). فصول ومقالات لغوية، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط ١.
- بركات، سلمى. (٢٠٠٧م). اللغة العربية. مستوياتها وأدائها الوظيفي وقضاياها، الأردن: دار البداية ناشرون وموزعون، ط ١.
- بشر، كمال محمد. (١٩٧١م). دراسات في علم اللغة: القسم الأول، القاهرة: دار المعارف بمصر، ط ٢.
- بشر، كمال محمد. (٢٠٠٠م). علم الأصوات، القاهرة: دار غريب، للطباعة والنشر.
- بهنساوي، حسام. (٢٠٠٤م). علم الأصوات، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١.
- تراسك، ل، ر، (٢٠٠٢م). أساسيات اللغة، ترجمة: رانيا إبراهيم يوسف، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
- حجازي، محمود فهمي. (٢٠٠٦م). مدخل إلى علم اللغة: المجالات والاتجاهات، القاهرة: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، ط ٤.
- حركات، مصطفى. (١٩٩٨م). الصوتيات وال fonولوجيا، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ط ١.
- حسان، تمام. (١٩٧٩م). مناهج البحث في اللغة، المغرب، الدار البيضاء: دار الثقافة.
- حسان، تمام. (٢٠٠١م). اللغة بين المعيارية والوصفية، القاهرة: عالم الكتب، ط ٤.

- حسن، صلاح. (٢٠٠٦م). المدخل إلى علم الأصوات المقارن، القاهرة: مكتبة الآداب.
- حليبي، عبد العزيز. (١٩٩١م). اللسانيات العامة واللسانيات العربية، الدار البيضاء: منشورات دراسات سال، ط ١.
- خليل، إبراهيم. (٢٠١٠م). مدخل إلى علم اللغة، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط ١.
- خليل، حلمي، (٢٠١٣م) مقدمة لدراسة علم اللغة، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ط ١.
- الخولي، محمد علي. (١٩٨٢م) دراسات لغوية، الرياض: دار العلم.
- الخولي، محمد علي. (١٩٨٢م). معجم على الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، ط ١.
- الخولي، محمد علي. (١٩٨٧م). الأصوات اللغوية، الرياض: مكتبة الخريجي، ط ١.
- ستيته، سمير شريف. (٢٠٠٥م). اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط ١.
- سيويوه، أبو بشر- عمرو بن عثمان بن قنبر. (د.ت). الكتاب، لبنان: دار الجيل.
- شاهين، عبد الصبور، (١٩٩٣م) في علم اللغة العام، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٦.
- الصيغ، عبد العزيز. (٢٠٠٠م). المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، بيروت: دار الفكر المعاصر، و دمشق: دار الفكر، ط ١.
- طبل، محمد حسن. (٢٠٠٦م). المختصر في أصوات اللغة العربية، القاهرة: مكتبة الآداب، ط ٤.

- طحان، ريمون. (١٩٧٢م). الألسنية العربية سلسلة المكتبة الجامعية، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط ١.
- عبد التواب، رمضان. (١٩٨٥م). المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٢.
- عبد الجليل، عبد القادر. (٢٠٠٩م). التنوعات اللغوية، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط ١.
- عبد الله، محمد فريد. (٢٠٠٨م). الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط ١.
- عمر، أحمد مختار. (١٩٩٧م). دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب.
- فندريس، ج. (١٩٥٠م). اللغة، ترجمة: محمد القصاص عبد الحميد الدواخيلي، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- قدور، أحمد محمد. (١٩٩٦م). مبادئ اللسانيات، سوريا ولبنان: دار الفكر المعاصر، ط ١.
- ماريوباي. (١٩٨٧م). أسس علم اللغة، ترجمة: د. احمد مختار عمر، القاهرة: عالم الكتب، ط ٣.
- محبوب، فاطمة. (١٩٧٦م). دراسات في علم اللغة، القاهرة: دار النهضة العربية.
- مذكور، عاطف. (١٩٨٧م). علم اللغة بين التراث والمعاصرة، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- المسدي، عبد السلام. (١٩٨٦م). اللسانيات من خلال النصوص، تونس: الدار التونسية للنشر، ط ٢.
- الموسوي، مناف مهدي محمد. (١٩٩٨م). علم الأصوات اللغوية، بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١.

- النمارنة، إبراهيم. (٢٠٠٧م). أصوات اللغة العربية الفوناتيک والفنولوجيا،  
السعودية: دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط ١.

### ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Aitcheson, Jean, (1992). Teach yourself Linguistics, (4th edn.).
- Bolinger, D., (1972). Intonation: Selected Readings, Penguin Book, Ltd., England.
- Carr, Philip, Phonology, Macmillan Press Ltd, London.
- Clark, John, & Yallop, (2006) Colin, An Introduction of Phonetic and Phonology, Blackwell, Oxford.
- Coleman, John, (1998). Phonological Representations Their Names, Forms and Powers, (1st ed.), Cambridge University Press, United Kingdom.
- Collins, Beverly, & Mees, Inger, M., (2003). Practical Phonetics & Phonology, Routledge.
- Crystal, David, (1992). Introducing Linguistics, (1st edn.), Penguin English.
- Crystal, David, (2008). A Dictionary of linguistics and Phonetics, (6th ed.), Blackwell publishing Ltd.
- Dale, Paulet & Poms, Lillian, (2005). English Pronunciation Made Simple, Pearson-Longman.
- Davenport, Mike, & Harwals, S., J., (1998). Introducing Phonetics and Phonology, Arnold a Member of the Hodder Headline Group, London.
- De Saussure, Ferdinand, (1966). Course in General Linguistics, McGraw-Hill Book Company.
- Dirven, Rene, (2004). Cognitive Exploration of Language and Linguistics, (2nd edn.), John Benjamin Publishing Company, Edition, Amsterdam,.
- Finch, Geoffrey, (2003). How to Study Linguistics, (2nd edn.), Palgrave Macmillan.
- Fromkin, Victoria & others, (2003). An Introduction to Language, (7th edn.), Thomson Henle, United States,.
- Geoffrey, (2005). Key Concepts in Language & Linguistics, (2nd edn.), Palgrave Macmillan, British.

- Giegerich, Heinz, J., (1992). English Phonology: An Introduction, The press syndicate of university of Cambridge, United Kingdom.
- Graddol, David, & others, (1994). Describing Language, (2nd edn.), Open University Press.
- Gussenhoven, Carlos & Jacobs, Haike, (2005). Understanding Phonology, (2nd edn.), Hodder Arnold, Britain.
- Hawkins, Peter, (1984). Introducing Phonology, Routledge, London.
- Hudson, Grover, (2000). Essential Introductory Linguistics, Blackwell Publishers.
- Hyman, Larry M., (1975). Phonology, Theory & Analysis, Holt, Rinehart & Winston, New York.
- Jenson, John, T., (2004). Principles of Generative Phonology: An Introduction, John Benjamin Publishing, Amsterdam.
- Jones, Daniel, (1962). The Phoneme, its Nature & Use, Cambridge Un. Press.
- Kramsky, Jiri, (1974). The Phoneme: Introduction to the History and Theories of a Concept. Adler Pub Co.
- Lyons, John, (1972). New Horizons In Linguistics, Penguin Books.
- Radford, Andrew & others, (1999). Linguistics: An Introduction, Cambridge University Press.
- Spencer, Andrew, (1969). Phonology: Theory and Description, (1st ed.), Blackwell Publishers.
- Tartter, Vinie G., (1998). Language its Normal Processing, Sag Publishing, London.
- Todd, Lotero, (1987). An Introduction to Linguistics, (1st edn.), Longman House, England.
- Yule, George, (2010). The Study of Language, (4thedn.), Cambridge Un. Press, UK.

ثالثا: لمواقع الالكترونية:

- <http://oxforddictionaries.com/definition/english/sound>  
<http://www.sil.org/linguistics/GlossaryOfLinguisticTerms/WhatIsAPhoneme.htm>.



# المحتويات

• تصدير..... (أ-ب)

## • الفصل الأول:

الفونيم والألفون في النظام الصوتي للغة العربية..... (١-٣٥)

٣ - مكونات الفونيم.....

٩ - الفونيم.....

١٤ - أقسام الفونيم في اللغة العربية.....

٢١ - الألفون في اللغة العربية.....

٢٦ - أقسام الألفونات في اللغة العربية.....

## • الفصل الثاني:

الفونيم والألفون في النظام الصوتي للغة الإنجليزية..... (٣٧-٧٦)

٤٠ - الرمز الكتابي للأثر الصوتي.....

٤٥ - الفونيم في اللغة الإنجليزية.....

٥٢ - الاتجاهات التفسيرية للفونيم.....

٦٣ - الأزواج الصغرى.....

٦٥ - الألفون في اللغة الإنجليزية.....

٧٤ - التوزيع التكاملي.....

• الفصل الثالث :

التحليل التقابلي بين الفونيمات وألفوناتها في النظام

الصوتي للغتين: العربية والإنجليزية..... (٧٧-٩٩)

- أوجه التشابه والاختلاف بين مكونات الفونيمات في

اللغتين: العربية والإنجليزية..... ٨٠

- أوجه التشابه والاختلاف بين الفونيمات في اللغتين:

العربية والإنجليزية..... ٨٨

- أوجه التشابه والاختلاف بين الألفونات في اللغتين:

العربية والإنجليزية..... ٩٦

• المصادر والمراجع..... (١٠١-١٠٥)

## المؤلف في سطور



- حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من جامعة البصرة - كلية الآداب - قسم اللغة العربية للفترة من ٢٠٠١م.
- حاصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة البصرة ٢٠٠٥م.
- حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة الانجليزية وآدابها من جامعة البصرة - كلية الآداب - قسم اللغة الانجليزية للفترة من ٢٠٠٩م.
- حاصل على شهادة الدكتوراه في علم اللغة التقابلي بين اللغتين العربية والانجليزية من قسم اللغة العربية في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عام ٢٠١٤م.
- تدريسي في كلية الآداب، قسم الترجمة، جامعة البصرة ٢٠٠٥-٢٠١٨م.
- باحث في مركز دراسات البصرة والخليج العربي في جامعة البصرة، من عام ٢٠١٨ ولغاية الان.

